كيف يمكن للعصافير الصغيرة أن تُحلق أولاً ؟

أفكار مستوحاة من أقاليم ننجيان التسع خلال زيارة الرئيس التفقدية

سبتمبر 1988

مما لا شك فيه أن إقليم ننجيان الفقير في النطاق الواسع من تنمية إقتصاد السلع يماثل تماماً ذلك الطائر الصغير الضعيف الذي فقس من البيضة . وصلتُ مقاطعة ننجيان في يونيو لتولى منصبي الجديد. ومنذ أوائل يوليو وحتى بداية أغسطس إنضم إليّ عدد من الرفقاء في جولة تفقدية لأقاليم ننجيان التسع و أقاليم أُخر مجاورة مثل ونقشة ، وكانان ، وتسنقنق بجنوب محافظة تشيجيانج . وأثناء الزيارة لتلك المناطق درسنا و فكرنا ملياً فلم تبعد أفكارنا عن هذه المسالة: إن في تطوير اقتصاد السلع و إنتاجها" تستطيع السمكة أن تقفز في بحرٍ واسع، كما تستطيع العصافير أن تُحلق نحو سماوات لا نهاية لها "[1] فهل يمكن لـ "عصفور ننجيان الضعيف" أن يكون أول من يُحلق، وكيف يتحقق ذلك؟

1- أولَ من "يبدأ التحليق":

يكاد إقليم ننجيان أن يُكَون عالماً بمفرده – حيث يصعب الوصول اليه، ولا يعلم الكثير عن العالم الخارجي، يعتمد اقتصاد الإقليم على نسبةٍ ضئيلة من الزراعة كما أن اقتصاد السلع ينمو بخمول مقارنة بنظائره من المناطق الفقيرة الأخرى. وحينما يُزكر إقليم ننجيان يتبادر إلى الأذهان خمس عبارات : " منطقة عتيقة، ذات أقلية عرقية، وجزيرة بعيدة، فقيرة" أي مكان ما يُشبه تماماً ذلك العصفور الصغير الضعيف الذي فقس من البيضة.

فكيف نجرؤ على التفكير بكيفية التحليق أولاً بل وإعلان ذلك على الملأ ،فهي درجة صعبة المنال؟ إن الأقاليم الفقيرة ليست نموذجاً للفقر الدائم ، إذ ينبغي أن تُماثل الأقاليم الأخرى و تعيش في سلام ، لذا ينبغي إيجاد طريقة ما لاحتواء الفقر . " إن انتظار المساعدات الحكومية و الإعتماد على المِنح ستُمكن الفقر من الإستفحال حيث لا نلوم إلا أنفسنا ، فيجب أن تُلقى هذه الأفكار بعيداً .

يمكن للطائر الضعيف أن يكون أول من يطير ، كما يمكن للفقير أن يصبح أول من يغنى ولتحقيق ذلك لابد من وضع مفاهيم محددة . اؤمن بأن العمل الشاق في الوضع الراهن يقع على عاتق أعضاء الحزب و المسؤولين وعلى عاتق الشعب من أجل تحرير العقول و تجديد الأفكار ولإعلام الآخرين بأن "الطائر الضعيف هو أول من يطير وإن الفقير أول من يغنى " يُمَكِننا ذلك من اجتياز الأساليب القديمة لمعالجة المشاكل و القيام بأشياء إيجابية فى إطار عقلاني منطقي" .

عقد بعضٌ من رفقائي الآمال في أن تخصص الدولة المذيد من الدعم وأن تذود المواد الخام مثل حاجة الجينرال هان شيان للجنود الأفضل فالكثرة تغلب الشجاعة . وعلى وجه العموم، فإن التحدث ليس سيئاً للفت إنتباه شخص ما، فهذه فكرة ذات دلالة ، ينبغي علينا الإعتدال و الدقة وأن ننظر لأنفسنا بأننا مفتاح الحل لضعف التمويل و شُح المواد الخام ، ومسؤولية التغيير هي أول ما يجعلنا أول من يبدأ التحليق ، يجب ألا ننتظر الآخرين لحل مشاكلنا ونحن الأولى بذلك ، فعلى سبيل المثال يُمكننا البحث عن الإمكانيات المتاحة و تقليل التكاليف ، كما يمكننا بناء شبكة ثابتة للمواد المساعدة من خلال إبتغاء التعاون المحلى و الإستثمارات الأجنبية و تشجيع الإقليم لتشكيل سياساته التفضيلية ، فليس هنالك ما يمنع المناطق الفقيرة المحصورة من أن تحقق مكاسب فائقة بل بامكانها أن تعتمد على جهودها الخاصة و سياساتها و قواها و فوائدها المتاحة في المنطقة و معالجة المساوئ التي نجم عنها الفقر وبذلك تكون أول من يبدأ التحليق.

على سبيل المثال، نجد أن معظم الشركات الإلكترونية فى المدن الكبرى و حتى التى بالمناطق الإقتصادية الخاصة تُعاني صعوبة رفع مستوى الأداء ، إلا أن اقليمنا الصغير هوايي استمر في إنتاج أجهزة الإرسال و الأجهزة الطبية الخاصة للرجال التى عليها إقبال كبير و سمعة طيبة في الصين و جميع أنحاء العالم . لا يمكننا القول أن إقليم هوايي هو الأفضل على الإطلاق من المدن الكبرى و المناطق الإقتصادية الخاصة ، و لا يمكننا القول بأن البيئة الصناعية أفضل من تلك التى بالشركات الإلكترونية الأخرى و انما يوضح ذلك حقيقة أمكانية أن نكون أول من يُحلق عالياً.

يُعتبر التسويق والمنافسة على السلع من المفاهيم الجديدة كلياً على الإقليم لذا ينبغي لهذه المفاهيم أن تكون عوامل مساعدة لمن يريد تحقيق قفذة حقيقية نحو الأفضل فمن خلالها تنتشر السلع الإقتصادية .

من هنا أود أن اؤكد على فكرة بناء السلعة الإقتصادية فلا يمكن الفصل ما بين الإقتصاد و السياسة. ينبغى على المؤسسات القيادية الخمس بجميع الأقاليم أن تركز وتُنظم عملها على التنمية الإقتصادية ، يجب أن تكون هنالك "منظومة اقتصادية ". لقد مرت عشر سنوات منذ أن اتخذت الجلسة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشر للحزب الشيوعى الصينى قرار إنصباب تركيز عمل الحزب على التنمية الإقتصادية ، و لكن بعضاً من زملائنا "يتعاملون كأنهم لا يرون الصواب"[2] فحينما يواجهون معضلة معينه لا يستطيعون التفريق ما بين الأولويات و الثانويات ، فالتنمية الإقتصادية هي أول أولوياتنا حيث لن نتقدم ما لم يتم وضعها نُصب الأعين . يقول رفقائنا في المدن أن الأعمال غير الإقتصادية استنفدت جميع طاقاتهم و اؤمن بأننا سرعان ما نضع حداً لذلك ؛يجب أن يُكرس رفقائنا مسؤولي المدن الطاقات و الوقت للأعمال الإقتصادية .

يُعد إقليم غواندونق الساحلي واحداً من الأقاليم التى حققت الإنفتاح وسرعان ما حقق إنجازات باهرة ، و يعود ذلك إلى أن كل فرد فى هذا الإقليم يتوق ليكن أول من يبدأ التحليق، وبارادة قوية تمكنوا من ذلك.

2- التحليق و اجتياز البحر :

يجب أن نُكافح لنُحَلق و نجتاز البحر رُغم عواصف الأسواق العالمية و اقتصاد السلع في العالم ، فبالنسبة للأربعة أقاليم الساحلية لمقاطعتنا، أصبح كلٌ من إقليم هوايي و ننجيان على قائمة الإنفتاح كما بذل كلٌ من فوان و فودنق الجهود للإنخراط بقائمة الإنفتاح و كانا أول إقليمين امتلكا السياسات الأساسية للانفتاح ويوضح ذلك الإتجاه الذي نسير عليه. فعلى أيةِ حال ينبغى الإقرار بأن استمرارنا في الإنفتاح يرتكز على العمل و تكوين الحس القوى و المُلِح.

كيف يتم تطوير الأقاليم المنفتحة ؟ يعتبر ذلك سؤالاً عاماً ونسبةً لاختلاف الوقت و المكان و عوامل الإنتاج تتنوع أشكال الإنفتاح ، لا يمكننا تقليد الطرق المستخدمة بالمناطق الإقتصادية الخاصة أو تقليد المدن المنفتحة يجب ان نرسم طريقنا الخاص الملائم لنا المرتكز على وضعنا الحقيقي . تتطلب عملية الإنفتاح إلى عملية إعداد مثل تطوير بيئة الإستثمار و خلق أجواء لتبادل المكاسب مع الخارج و صناعة منتجات يمكن بيعها على مستوى العالم .

لناخذ بيئة الإستثمار كمثال، حتى و إن لم نتمكن من منافسة المدن و المناطق المتطورة على مستوى " الماء ، والطاقة ، والغاز و الطرق و الجسور " الإ أن بإمكاننا إتخاذ البداية الصحيحة على الأقل. يقول البعض بأن بدايتنا على المحك لكني لا أتفق معهم فى ذلك، يجب أن نضع استراتجيتنا المرتكزة على وضع و قوة الإقليم ، كما يجب الإعتماد على الوضع الحالى للقرى و المدن حيث لا نستطيع الإنفصال عن معينات الحياة الريفية الحالية من أجل البدء في بناء منطقة اقتصادية جديدة و لربما يُجدى ذلك نفعاً بمناطق أخرى بخلاف إقليمنا هذا لسبب بسيط هو أن دعم التمويل يحتاج لخطة وافتقارنا للموارد المادية يُمَكننا من التوجه نحو البرمجيات .

هنالك الكثير مما يمكن القيام به لبناء البيئة الناعمة إذ تعانى معظم الشركات الأجنبية التى تستثمر في الصين من ضعف الكفاءة وقد مر الكثير من المسؤولين والسلطات بهذه التجربة. و إن أمعَنا النظر فى المُدخلات و الإنتاج و التكلفة لا يستطيع إقليمنا منافسة المناطق الأخرى و ذلك ما يدفعنا لبناء البيئة الناعمة ، فالتوجه البرمجى هو التقنية الرائجة التى تُمَكن المناطق الفقيرة من التحليق و عبور البحر .

يجب ألا نُقلد المُدن الكُبرى ونؤسس مؤسسات عملاقة بل ينبغى إنتهاج مسلك جديد كلياً منذ البداية. فعلى سبيل المثال يُمكننا تيسير الإجراءات ، وتقليص الرسوم ، و تطوير جودة الخدمات و تسهيل إجراء التسجيل عن طريق النافذة الواحدة برسم واحد، إن اتباع القوانين الوطنية بحزم يُمَكننا من التركيز على الوضع المحلى و الأخذ بالإعتبار لتشكيل القوانين و اللوائح الخاصة بنا التى توفر حماية المصالح والحقوق الشرعية للشركات الأجنبية بالمنطقة فعدم توفر الحس الأمنى يمنع الشركات الأجنبية من المجئ و يحث الأخرى على المغادرة . يجب أن أذكر كل فرد بأننا لا نستطيع تحويل مشاريع الإستثمار الأجنبية إلى مشاريع تديرها الدولة فيجب السماح للشركات الأجنبية إدارة الإنتاج الخاص بها وفقاً للمعايير الدولية .

نُدرك تماماً بأن انتاجنا من البرمجيات حظى بالنجاح و بذلك نستطيع التحليق و عبور البحر بعد أن تنتشر رسالتنا و نرى بأم أعيننا الذين يعقدون العذم لزيارة إقليمنا الفقير ، يقطعون الأميال و التضاريس الوعرة من أجل الإستثمار و مزاولة الأعمال بالإقليم .

3- يكتسي العصفور الصغير بالأجنحة القوية :

أن ما يجعل الطائر الصغير أول من يحلق هو التحليق عالياً و بسرعة فائقة ، يجب علينا اكتشاف الوسيلة المحلية الملائمة للتنمية الإقتصادية إذ يعتمد اختيار وسيلة التنمية لإقليم ننجيان على كيفية إدارة عجلة الزراعة و الصناعة.

تعتمد ننجيان على الزراعة فى المعيشة و في حين أن سبب فقرنا يعود إلى الزراعة فمن خلالها ايضاً نستطيع الوصول إلى الغِنى .

الإقتصاد الزراعى الصغير لا يمكنه جلب الغنى ، و ليس له مستقبل كبير و بدلاً عن ذلك يمكننا التوجه نحو " إقتصاديات الحجم الكبير" فمن يقطن بالجبال عليه أن يزرع بالجبال، ومن يقطن بالبحر عليه بالزراعة في البحر " و لتأمين انتاج الغذاء ينبغى الإعتماد على الجبال، والبحار و حقول الأرز، و تطوير المشاريع الريفية واتخاذ جميع الطرق لتطوير الزراعة و الثروة الغابية و الثروة الحيوانية بجانب المنتجات السمكية. و من أجل الحياة في نطاق الجبال يجب علينا الإهتمام بالإنتاج الغابي من الشاى و الفواكه .

تنمو الغابات فى كل من مقاطعة جيجيانغ ، كما تمتلك عائلة هوانق جينفانغ غابة جميلة تُلهمنا ببعض الأفكار حول تنمية صناعة المنتجات الغابية . كما تحظى ولايتنا بفائدة كُبرى من انتاج أوراق الشاى إذ تُقدر بالربع من انتاج الولاية . يُعتبر الإنتاج بالهكتار ضعيف جداً فينبغى أن يرتكز مجهودنا على ذيادة الوحدة الإنتاجية كما ينبغى التركيز على إعادة بناء مزارع الشاى القديمة كما أن هنالك مستقبل كبير لزراعة الفواكه خاصة، فينبغى تنمية الفواكة التى ينتجها إقليم ننجيان مثل الليتش الناضج في إقليم هوايى و ننجيان و برتقال فودينق الهندي فى الفصول الأربعة ، وخوخ فورانق من فوان و خوخ سوانى من قوتيان . فيما يتعلق بالحياة البحرية فإن المزارع السمكية ستُمكن من زيادة الوحدة الإنتاجية .

إن أساس تنمية المزارع السمكية هو كيفية تلبية الحاجة الصناعية للمزارع السمكية وتُعَد المشاريع التى بالمدن من المرتكزات الهامة للاقتصاد الريفي الجماعى الذي ينبغى عليه الإستفادة من الظروف المحلية و هي الحاجة إلى تسيير و استخدام خط الإنتاج الزراعي كما ينبغى لجميع مشاريع العمالة المكثفة التى تخدم المصانع الريفية الكبيرة ان تستوعب الكثير من القوى العاملة الفائضة ، كما ينبغى ضبط هيكلة المصانع لتمهيد الطريق للمزارعين نحو الرفاهية و الغِنى .

إن الصناعة هى القوة المحركة للولاية ، فالصناعة تتطلب التمسك بعامل السرعة و تحقيق الفائدة: فينبغى التركيز عليهما معاً حيث لا يمكن التمسك بواحد دون الآخر؛ فحينما تتحقق الفائدة تذيد السرعة، وتُعد هذه الطريقة الوحيدة لسد الفجوة بين الولاية والمدن الأخرى.

يجب تطوير الصناعة باستخدام المصادر المحلية و لا ينبغى طرح مشاريع جديدة إلا أن تكون الفرص مُواتية لذلك فطالما أن هنالك فوائد جيدة من الإستثمارات و القروض و مبيعات جيدة لمنتجنا بالسوق فينبغى علينا وضع عملية الصناعة بالمصادر غير المحلية فى الإعتبار. يجب أن لا نُقحم أنفسنا بالمشاريع التى لا فائدة لها وأن لا نسمح للمشاريع قصيرة الأجل أن تمنحنا رفعة زائفة . يجب أن نؤكد على فوائد مقياس الإقتصادات مثل أجهزة الإرسال الإلكترونية و الأجهزة الطبية التى تُنتج بإقليم هوايي و إنتاج الألعاب من فودينق و جُلها تتمتع بمحاسن اقتصادية و اجتماعية ، يجب أن نبذل كل ما بوسعنا لزيادة إنتاجها و توزيعها و يمكنها أن تحتل مركزاً مشاركاً في السوق لتصل إلى منزلة جيدة . يمكننا ايضاً تاسيس مشاريع صناعية بقاعدة بيانات يمكن تحديثها بصورة مستمرة ، وطالما أن هنالك مشاريع جيدة سيكون هنالك تمويل من قنوات متعددة وستتكون مشاريع من أسهم مشتركة .

إن عملية دحر الفقر بإقليم ننجيان من القضايا الهامة حيث تمتد المساحة بالفقر ، وبعد انقضاء ثلاث سنوات من إنهاء الفقر بالمنطقة هنالك القليل من التغييرات المحفذة فيبنغى أن ننظر بوضوح إلى أن إنهاء الفقر مازال على مستوى ضعيف وغير مستقر وتعتبر هذه مهمة شاقة على المدى البعيد ، يجب علينا التهيئة العقلية لمعركة طويلة الأمد . إن إنهاء الفقر يتطلب تغيير المواقف العقلية فإن الفقر هو فقر العقول فينبغى ألا نعزز استمراره. توجد بعض المدن المتطورة التى أدرجت أنفسها بقائمة الأقاليم الفقيرة ،و يعتبر ذلك ذا مردود سلبي فيجب علينا وضع معاييرنا الخاصة لإنهاء الفقر سواء عن طريق الزراعة و الحصاد و تربية المواشي أو الصناعة فينبغى الإجتهاد من أجل الميزة التفضيلية لكل منطقة.

تعد قرية هويانق من القرى الناشئة بإقليم فوان فقد ارتفع متوسط دخل الفرد إلى 800 رنميني و ذلك من خلال زراعة عنب كيوهو كما تعتبر أوراق الشاى و الفِطر من أهم مشاريع المزارعين القرويين لدحر الفقر.

ينبغي على الإدارات بكل إقليم تقديم الدعم التكنولوجي لنقل المزارعين من حالة الفقر إلى الرفاه ثالثاً : يجب دمج عملية إنهاء الفقر بالنمو الثقافي الإجتماعي الريفي . بعضاً من مزارعي مقاطعة تشاونينغ يقطنون بجانب الماشية فى أوضاع مُذرية فيجب على الأقاليم مساعدة هؤلاء المزارعين لبناء مساكنهم الخاصة المنفصلة ، يجب كسر دائرة الفقر الشريرة و الأوضاع غير الصحية و المرض و الفقر.

رابعاً :يجب وضع جزء من مخصصات مكافحة الفقر لدعم أقليات الإقتصاد الجماعي لتمنحنا قدرة التحمل المطلوبة لإنهاء الفقر . كما ينبغي منح المتأثرين بالمرض و الكوارث الطبيعية الإغاثة الملائمة و مساعدتهم لتطوير المشاريع الإنتاجية المقدور عليها من قِبلهم.

تمثل مجموعة الشي- 40% من سكان ننجيان بينما تُقَدر بنسبة 70% من سكان الولاية و أغلبهم فقراء يعيشون بمناطق جبلية نائية، إن العمل مع الأقليات الإثنية وبذل الجهد لتوحيد و مساواة المجموعات الإثنية من مهامنا الأساسية لسياسات الحزب ، فالعمل على المجموعات الإثنية يُرسخ التنمية الإقتصادية ، فالمساواة العادلة بين الإثنيات ينتج عنها اقتصاد ناجح. يجب تشكيل سياسات تفضيلية خاصة لدعم التنمية الريفية للمناطق التي تقطنها الأقليات الإثنية و توفير مساعدات أفضل كما يجب التركيز على تدريب مسؤولى الأقليات، و تطوير و توثيق ثقافاتهم و توفير التعليم الثانوي .

يؤدي جميع ذلك إلى مساعدة الطائر الضعيف ان يكتسي- تدريجياً بالأجنحة القوية وخلق الظروف المواتية ليكن أول من يُحَلق .

الطموح الكبير:

إن انعدام الطموح و النزاهة الصلدة و عدم استمرارية خدمة الشعب، ستُعرقل عمليتي الطيران والتحليق عالياً.

ترتبط صرامة الحزب الحاكم و الحُكم بالنزاهة لإنجاح أو إفشال عمليتي الإصلاح والإنفتاح فهي الخط الحيوي المستمر للحزب، لن نسمح للشعب بالبحث عن مصالحهم الخاصة من السلطة التى يتمتعون بها لأن الغرض الأساسى من المسؤول هو الخدمة و المشاركة "فكل ما نتوق اليه لا يتحقق بمرة واحدة " فلا يمكن للمسؤول ابتغاء الثراء – "لا تمد يدك، فاليد الممدودة تُقبض"[3] . بجانب مناصرة الحكومة النظيفة و النزاهة ، يجب التفريق ما بين السلوكيات غير القانونية و مخالفات النظام و الأخطاء التى ارتُكبت أثناء مسيرة الإصلاح و الإنفتاح، من الضروري الحفاظ على حماس المُصلحين و تشجيع المسؤولين على مبادرة التطبيق من أجل الشعب. يجب أن نعاقب على الخطأ و نقف مع المحفذات ونكن على يقين دائم بأننا نملك سياسات جيدة و رشيدة .

فيما يتعلق بإقليم ننجيان فإننا على ثقة تامة بأننا من خلال العمل المُضني يمكننا خلق معجزة أن " الطائر الصغير الضعيف يمكن أن يُصبح أول من يطير و يُحلق في سماوات مختلفة.

"المنظومة الإقتصادية"

سبتمبر 1988

لكل أغنية و لحن فكرة رئيسية محددة تنعكس من خلاله ؛و يستطيع الإنسان تمييز ذاك اللحن عن غيره بمجرد الإستماع إلى لحن أَلِفَت الأذن سماعه. إن الفكرة الرئيسية هي روح الأغنية، ولكل جانب من جوانب العمل أفكار معينة كذلك التنمية الإقتصادية الإشتراكية . فى إحدى جولاتي التفقدية بإقليم ننجيان لاحظت وجود عدة جوائز و أوسمة عُلقت على جُدُر مكاتب الحكومة تعكس تحقيق التميز و كونها " رقم واحد " في عِدة مجالات مختلفة، و للأسف لم يكن من ضمنها ما مُنح للتنمية الإقتصادية. من الجدير أن نتسائل هل هنالك فكرة أو هدف؟ لا أعتقد ذلك ! فوجود أوسمة إنجاز ليس من ضمنها ما مُنح من أجل التنمية الإقتصادية ليس مُجدياً فينبغى طرح هذه الأوسمة جانباً لأن العمل دون ترتيب الأولويات والإلتزام بالأساسيات يُعتبر مجرد ترقيع .

للغناء في انسجام تام ، ينبغي على الفرقة الموسيقية التركيز على الفكرة الرئيسية للحن و الإيقاع . ينطبق ذلك على العمل الإقتصادي ،و ذلك إن شددت كل الوحدات على أهمية عملها، و لكن إن قام كل فرد بأداء لحن مختلف سيختل الأداء و يفشل ،لذا ينبغى الدعوة إلى "منظومة الإقتصادية" [4] يجب أن يكون هنالك سلوك لمثل هذه المنظومة يُمثل كلٌ من الحكومة و لجنة الحزب المحلية و القيادة على المستوى المحلي.

لقد إنخرط المجتمع الحديث بحقبة الإقتصادات الضخمة و الإنتاج فيجب إيلاء الإهتمام بجميع مجالات التخطيط و البحث و الإنتاج و النقل و المبيعات و الخدمات لأن فشل أحد الجوانب يؤدي لتوقف النشاط الإقتصادي و تُصبح الحلقة الضعيفة عائقاً للتنمية مما يؤثر على النشاط العادي.

إن عمـــل الأقســـام المختلفـــة و الوحـــدات بالفرقـــة الموســـيقية مُعقـــد للغايـــة و ذلـــك باســتخدام آلآت و أصـوات مختلفـة " الأوتـار المتشـابكة تسرـي كـالمطر المتسـاقط بسرـعة ،و الأوتـار الضـئيلة تسرـي كالهمسـة الرقيقـة " ، ومـع ذلـك يجـب عـلى الفرقـة اتبـاع سـلوك الحـزب و الحكومـة ، يجـب أن نغـني معـاً لحـن التنميـة الإقتصـادية بصرـف النظـر عـن طـابع الفرقـة إن كـان كلاسـيكياً أو بـوب طالمـا أن هنالـك إيقـاع واحـد و أغنيـة واحـدة فـهي لـديها النـداء الفـني . أمـا إن قامـت لجـان الحـزب بـأداء أغنيـة ، بينمـا أدى مجلـس الشـعب أغنيـة أخـرى ، كمـا أدى المجلـس السـياسي الإستشـارى للشـعب أغنيـة مُغـايرة و غنـت الحكومـة ايضـاً أغنيـة أخـرى اذاً لا شئ سوى النشاز ، ولن تُؤدَى اغنية جيدة أبداً بهذا المكان .

تتطلـب المنظومـة الإقتصـادية التعـاون و التنسـيق فـهى لا تعمـل مـن أجـل قضـية مشـتركة فقـط بـل العمـل معـاً، فمـن دونهـا لـن نجـنى سـوى التشـتت و عـدم الإتفـاق يجـب علينـا تعمـيم الحمـاس في كـل قسـم وفي كـل مجـال فمنـذ أن يـتم إتخـاذ المنظومـة، يجـب عـلى كـل الأقسـام المبادرة بالتعاون و التنسيق تلقائياً.

لـيس مـن البسـاطة أن صـيغة 1+1 =2 ولكـن مـا نريـد اثباتـه هـو أن 1 + 1 > 2 اى مـا يسـمى بفائـدة عمليـة التكامـل . لنقـارن ذلـك برياضـة كـرة القـدم ، إن المسـتوى العـالمي لمنافسـة كـرة القـدم يرتكـز عـلى المهـارات الفرديـة و حركـة القـدم ذلـك هـو الإتجـاه السـائد في العـالم ، فـإحراز الأهـداف يعتمـد عـلى التعـاون بـين اللاعبـين كمـا يعتـبر التنسـيق مـن المجـالات المهمـة للتكتيـك الـواعى فى مجـال كـرة القـدم . قـال المعلـق التلفزيـوني المشـهور في خسـارة الأرجنتـين المؤلمـة لنهائيـات كـأس العـالم الأثناعشرـ" إن اللاعـب الـنجم مارادونـا ركـز عـلى الفـرد ولـيس الجماعـة وإن اسـلوب الـنجم الأرجنتيـني الفـردي أدى لخسـارة الفريـق فى بطولـة كـأس العـالم " غالبـاً مـا ينتقـد مشـجعي كـرة القـدم بعـض اللاعبـين عـلى دحرجـة الكـرة المبـالغ فيـه لأنهـم لا يُحبـذون ذلـك حينمـا يحـاول اللاعـب إظهـار مهاراتـه الفرديـة ممـا يضرـ بالتعـاون بـين الفريـق و يقلل من فرص تسديد الأهداف .

فيما يتعلق بالعمل الإقتصادي المحلي ، يجب على كل الإدارات المختلفة بكل مستوياتها العُليا و الدُنيا، المتصلة و غير المتصلة أن تُشكل تكاملاً متحداً . فكل قسم له علاقة مستقلة و هو جزء من الكل ولا يمكن أن ينفصل أو يقطع علاقته بالأقسام الأخرى. " إذ لا يمكن لشعرة واحدة من شعر الحصان الأصيل أن توضح شكله ولا يمكن للون واحد أن يعكس جمال اللوحة " بمعنى أن يتصرف كل قسم كوحيد الذئب و يعمل ضد استراتيجية التكامل ،ينبغي لكل مسؤول العلم بأن عليه واجب التعاون طالما أنه يملك موقعاً بهذه المنظومة .

من أجل أن تمتلك المنظومة الإقتصادية قيمة فنية قوية ، يجب عليها التمسك بنظام و تقنية المجموعة، فينبغي لكل فرد وكل قسم الإهتمام بالإستراتيجية العامة ، ووضع هدف موحد نُصب الأعين و بالجهود الصلدة و بصوت واحد سننتج الحاناً رنانة و أغاني جميلة .

المهارات الأساسية للمسؤول لخلق علاقات وثيقة مع الشعب

يناير 1989

إن الموقع الجغرافي المتفرد و ظروف التنمية الإقتصادية المحدودة للمناطق الفقيرة تعني أن التغيير بتلك المناطق عملية ممرحلة. ومن أجل تغيير أوضاع الفقر و التخلف نهائياً ينبغي على الشعب الإنخراط في جهود متواصلة طويلة الأمد و بروح صلدة و تفاني مثل قطرة الماء التي تثقب الحجر، لهذه الغاية تقع مسؤولية المهام الشاقة على المسؤول دون الغير . اذاً ما المهارات المطلوب توفرها بهؤلاء المسؤولين ؟ و للإجابة على هذا السؤال يجب أن نلفت الإنتباه إلى مسألة الظروف الأساسية للتنمية و التغيير بالمناطق الفقيرة . فعلامَ تعتمد تنمية المناطق الفقيرة ؟

هنالك شيئان أساسيان : أولهما قيادة الحزب و ثانيهما قوة الشعب . تتجسد قيادة الحزب في توجيهات و أسس و سياسات الحزب التى تُنفَذ بواسطة المسؤولين و حين يندمج المسؤولين بالشعب و يخلقون علاقات طيبة مع الشعب يستطيعون بذلك تنفيذ مبادئ الحزب و سياساته و هذا جانب من الإجابة عن السؤال ، أما الجانب الآخر فهو أن الشعب يحتاج لقيادة ، فمن دون القيادة لن نتمكن من الحفاظ على حماس الشعب . يُتطلب في القيادة الحقيقية المصداقية فمن أين تأتي مصداقية القائد ؟ تُبنى المصداقية بالتدرج و العمل من أجل الشعب بامتنان و إخلاص و مثابرة ولا تأتى بالإتكال على السلطات العُليا و بذل الطاقات أو إستخدام الحيل .

يجب أن يكون القائد كفئاً، فمن أين تأتي الكفاءة ؟ تأتي الكفاءة من فهم و إتقان أهداف القانون التي تتجسد في التطبيق على الناس .

و لتطوير كفاءة القائد ، ينبغى إلاهتمام بالشعب وأن نكتسب طاقتنا من العمل وسط الناس، كما ينبغى اكتساب المعرفة المتأصلة ، فإن قمنا بتطوير دور قادة الحزب و تحفيز حماس الشعب ، سنُكسب المسؤولين على كل المستويات إمكانية خلق علاقات طيبة مع الشعب فهذه هى المهارة الضرورية التي ينبغى على المسؤولين ممارستها بجِد. و أثناء مسيرتنا سنتعرف على بعض المشاكل و الصعاب . فمن أين نبتدر الحل و علام نعتمد لتجاوز الصعاب ؟ يمكننا مناقشة أفكاراً مختلفة من جوانب متعددة فالشيء الأساسي هو حشد و تقوية الشعب و بذلك يكتسب قادتنا المسؤولين على كل المستويات إمكانية الإنخراط العميق مع الشعب في مواقف حقيقية فهم ينتمون إلى الناس ويعملون من أجل الناس ، فالمسؤول الذي لا يُدرك ذلك أو يحتج على فعل ذلك لن يمتلك المهارة الأساسية و يعتبر قائداً ليس كفئاً.

طرح الأستاذ بجامعة هارفارد جون كنق فيربانك سؤالاً فى كتابه " ثورة الصين العظيمة "مبتدراً : (إعتباراً من العام 1928 بدا أن مستقبل الصين كان يرتبط بالحزب التايواني الوطني (الكومنتانغ)....، فكيف تحول الوضع بعد عشرين عاماً ؟ "[5] فكانت إجابته: أن قادة الكومنتانغ كانوا كباراً فى السن و أصبحوا متهالكين " .....و غربوا الشعب الصيني "[6] بينما كرس قادة الحزب الشيوعي أنفسهم من أجل قضية، و أصبحوا رواداً على شفا حفرة من الثورة الصينية الوطنية "[7] وفقاً لرؤية فيربانك فقد أدرك الكاتب مشكلة الطموح لعامة الشعب الذي كان نادراً ما يزكرها العالم البرجوازي وأشارت كلماته تحديداً إلى القضية الأساسية للإنتصار في الثورة الصينية – وهي بناء علاقات طيبة مع عامة الشعب. قال هوانق يانبي[8] المناصر للوطنية و الديموقراطية لماو سيتونق[9]: إن القليل من الشعب، و الأُسر و المجموعات و المحليات و حتى الشعوب لديها المقدرة على التحرر من هذه الدائرة.

وذلك بالتركيز على كل القضايا و بذل اقصى ـ الجهود ، ربما تكن الظروف قاسية نوعاً ما، وينبغي عليهم النضال من أجل البقاء . فبينما تتغير الأشياء تدريجياً إلى الأفضل ، يقل التركيز على القضايا ، حينها سيذداد الرضا بالنفس و ينتشر ـ من فئة قليلة إلى فئات كبيرة حتى يصبح عادة ، و حتى مع الجهود الجبارة فإن الوضع لا يمكن أن يتحول . فقد كان هوانق يطمح إلى إيجاد طريق جديد يسلكه أعضاء الحزب للهروب من الدائرة التاريخية التى تحّول فيها الحكام من العمل الشاق و الإبتكار إلى العُزلة عن الشعب . رد ماوسيتونق على ذلك قائلاً : لقد وجدنا مخرجاً جديداً يُمَكننا من كسر هذه الدائرة، و ذلك بالديموقراطية و خط الجماهير ، حينما يُسمح للشعب مراقبة الحكومة فلن تجرؤ الحكومة على التواهن . و حينما يتحمل كل فرد المسؤولية فإن فقدان الحاكم لا يؤدي لانهيار الدولة. أوجز ماو سيتونق نظرية وتطبيق الحزب وشكّل دعوةً رصينة تخدم الشعب بإخلاص و قد كُتبت ضمن دستور الحزب كهدف أوحد للحزب . و يمكن أن نلحظ بأن خلق العلاقات الطيبة مع الشعب محتوماً من قِبَل طبيعة و رؤية الحزب وأصبح تقليداً مُتقناً و اسلوباً مُتبعاً على مدى فترة الكفاح الثوري لذا يجب علينا الفهم من هذه الفرصة المواتية سببية وجوب العمل الشاق على المسؤولين لتطبيق الكفاءة الأساسية لخلق علاقات طيبة مع الشعب.

تُعد الدعوة إلى خلق علاقات طيبة مع الشعب ذات أهمية بمكان ، و عموماً فإن الحزب و المسؤولين يتمتعون بعلاقات طيبة مع الشعب بخلاف السابق فقد شهدنا انخراط بعض المسؤولين بالبيروقراطية ومذهب الذاتانية و الشكلية و مذهب الفردانية و سوء استخدام السلطة و بعض الممارسات الفاسدة الأخرى . و في بعض الحالات يصبح ذلك من أكثر المشاكل خطورة فقد كان رد فعل الشعب على ذلك قوياً و تصاعدت الإعتراضات ، و منذ خمسين سنة ماضية حذر زوايلنالي[10] الحزب بأكمله : من أن خوف الهزيمة في المعركة أهون من ضعف الروح المعنوية للشعب ! فإن افتقدنا الدعم من عامة الشعب فسيصعب إصلاح الوضع . و إن لم نُركز على العلاقات الطيبة مع الشعب، سنفتقد علاقة الدم و اللحم التى ربطت ما بين الحزب و الشعب و التى بُنيت على مر السنوات العصيبة من حرب الصين الثورية .

إن نجاح الحكم يقع على اتباع قلب الشعب ، أما الفشل فينتج عن مخالفتهم . وقد تمتع حزبنا بالحكم الآمن لمدة 40 سنة . إن خطر الإنعزال عن الشعب ذاد بشدة مقارنة مع فترة الحرب كما أن احتمالية التاذي من هذه العزلة اذدادت بقوة .

في الواقع أننا نؤكد بشدة على الإستقرار الإجتماعي . فمن يحمنا ؟ تأتي حمايتنا من الشعب، بل من عشرات الملايين الذين يدعمون المبادئ الأساسية الأربعة[11] بإخلاص ، كما يدعمون مسيرة الإصلاح و الإنفتاح " يرتكز الحكم على تأكيد كيان الشعب كما أن تأكيد و تحقيق كيانهم يعتمد على الإهتمام بمعاناتهم " ومازالت هذه المقولة القديمة عن الحكم ذات قيمة حتى اليوم .

فطالما أننا نُدرك و نُعالج معاناة الشعب فإن ذلك مثل معالجتنا للأمراض الحادة ، و طالما أننا نُمثل حقاً مصالح الشعب الأساسية و نضعها نُصب الأعين فإن الشعب سيَلتف حولنا و لن نُصاب بالقلق حِيال الإستقرار الإجتماعي .

وكما كتب قويانو[12] شاعر مينغ دياستي " عاش قوجيان في الجبال و رجاله يفدونه بأرواحهم " وقد عنى بذلك أن قوجيان ملك يو عاش في جبال كوجي و قد عانى صعوبات قاسية لبناء قوة ضد غزو الدولة المجاورة واو ، فعمد إلى كسب ثقة الشعب فأصبحوا على أهبة الإستعداد للتضحية من أجله فقد كانت اهتمامات هذا الملك الإقطاعى تتعارض مع الشعب، و لكن حينما انخرط وسط الشعب و أبدى رغبته للوقوف بجانبهم وصمم على مشاركتهم السّراء و الضّراء كانت النتيجة أن ضحى الشعب من أجله. إن الإهتمامات الأساسية لمسؤولي الحزب تتلائم مع هؤلاء الناس. و طالما أننا نحافظ على العلاقات الطيبة مع الشعب و نشاركهم آلآمهم و اهتماماتهم فان ذلك يؤكد أواصرنا القوية بهم و نكتسب بذلك عقولهم و قلوبهم.

يجب على أعضاء الحزب والمسؤولين أن يكونوا على صِلات دائمة و قوية مع الشعب وينبغى ألا يكون ذلك شعاراً بل يُترجم إلى أفعال حقيقية . فمن خلال رؤى الواقع المعيش فإن أهم ما يمكننا القيام به هو اتباع خط الجماهير ، وتسيير الحزب وفق نظام صارم و العمل الرصين من أجل الشعب .

ولاتباع خط الجماهير يجب علينا الإمساك بذمام وجهات نظرهم فالعلاقة الطيبة المُقربة من الشعب تُصبح تصرفاً واعياً .ثانياً، يجب أن نتغلغل دائماً وسط الشعب و أن نخلق قنوات اتصال مستمرة بهم ، سنتخذ ثلاثة إجراءات بإقليم ننجيان في هذا العام ، أولها : على قادة المقاطعات و الأقاليم الذهاب للقاعدة الشعبية و تكوين مكتب بها، ثانياً: على القادة بكل المستويات تاسيس نظام استقبال يومي لعامة الناس .

ثالثاً : على القادة المسؤولين تكوين روابط خاصة بالوحدات الأساسية لقاعدة الشعب . و اؤمن بأننا من خلال هذه الإجراءات لن نتمكن فقط من تنفيذ خططنا بل سنتمكن من صياغة علاقات طيبة تجمع ما بين المسؤولين و الشعب و تُحَسن من ممارسة عملنا، و تُحفذ الإحساس بالمسؤولية و رسالة الحزب وسط القادة و المسؤولين بجميع المستويات .

إن أساس نظام الحكم الدقيق للحزب هو كسب ثقة و دعم الشعب عن طريق الممارسات المعتدلة لتجديد و تطوير أفضل الطرق لإدارة الحزب . من المهم جداً لأعضاء الحزب أن يعملوا بكد وأن لا يرضخوا للفساد . توجد نماذج عِدة لمسؤولين مخلصين عملوا بجد على مر التاريخ الصيني مثل رجل الدولة و الإستراتيجي زونق ليانق[13] الذي جاهد بشرف و قدم أفضل ما لديه حتى مماته و عزم بأن لا يسمح لنفسه أو عائلته باستحواذ الممتلكات سواءً داخل أو خارج بيته و عزم العالم الرسمى لسلالة سونق أن يُضحى بنفسه من أجل دولته و أن يحضر شخصياً للمسائل العامة و أن يعمل ليل نهار ، " كان غير مبالٍ للأشياء المادية و لا يمتلك مصالحاً خاصة بها " كان يرتدي الملابس الخشنة و يأكل ما يَطعمه الفقراء حتى نهاية حياته .

فإن استطاع المسؤولين الإقطاعيين القيام بذلك فمن يُجزم بأن المسؤولين البروتاريين لا يمكنهم القيام بذلك ؟ يُعتبر الجيل السابق من ثوار الطبقة العاملة المتمثلة في الرئيس ماو سيتونق نموذجاً للإخلاص و الإجتهاد ،يجب على المسؤولين بكل المستويات الإحتذاء بالجيل السابق من ثوار الطبقة العاملة و الكفاح من أجل طهارة الكف و الجد دون التذمر من الفقر أو الصعوبات . و بهذه الطريقة نستطع التغلغل دائماً داخل الشعب .

و للحصول على نتائج أفضل يجب علينا القيام بالأعمال الحسنة و التواضع للشعب فهم الأكثر واقعية . إن الشعب لا يتوق لسماع ما تقول بل لرؤية كيفية تنفيذك لذلك ولا يتوق لسماع خطاباتك المنمقة بل يريد رؤية أدائك . يعاني الشعب بالأقاليم الصغيرة ذات البنية الإقتصادية الضعيفة الكثير من الصعوبات التى تتطلب الحلول .

لا خيار لدينا سوى تقييم قوتنا و أن نفعل ما بوسعنا و أن نكابد من أجل الناس . توجد بعض المسائل التى يستحيل فعلها كما يتوقها الشعب ، و لكن طالما أننا نستمر بتقديم أشياء قليلة و حقيقية فى كل عام سيدعمنا الشعب و يتطوع للعمل معنا بحماس لنتجاوز الصعوبات معاً ، يقول بعض الرفقاء أنه لا يمكن القيام بشئ دون مال و لا يُعد ذلك تحليقاً خارج السرب و أنما لا يتناسب ذلك مع كل الأوضاع .

إن القيام بالأعمال الحسنة من أجل الشعب متعدد الوجوه (فالبنسبة لعامة الشعب المال يحل المعضلات الفعلية للشعب في العمل و الحياة ، ولكن الذهاب إلى الريف لدعم سياسات الحزب به ، و تحسين التعليم و حل شؤون الشعب سيقوي من أساس بنيتة و سيدعم تطور الإقتصاد الريفي كما ستُجرى المسوحات و دراسة الحالات ثم تقييم التجربة للإستفادة منها و الإسترشاد بها في العمل . وللقيام بأعمال طيبة و حقيقية يجب علينا التركيز على توسيع الرؤية و تجديد العقول.

أولاً: يجب علينا امتلاك مفهوم جدلي للقيام بأعمال حسنة و حقيقية للشعب ولايعني ذلك منح المال و المواد ببساطة ، نحتاج إلى القيام بأعمال حقيقية من أجل التطور المادي و العقلي و التقدم الثقافي.

ثانياً: يجب أن نعلم مواضع التركيز ، و أن نركز على مشاكل الشعب الحرجة في العمل و العيش فالقضايا العصيبة و الساخنة تجذب إنتباه معظم الناس ينبغي أن نسعى لحل معظم هذه القضايا فلن نستطع التهرب من القضايا المستعصية و نركز على اليسير منها أو نركز على القضايا غير المهمة و نتجاهل المهم منها أو نتجنب المشاكل العسيرة .

ثالثاً: يجب أن نطور من كفاءتنا في القيام بالأعمال الحسنة الحقيقية ، و التركيز على أداء الأعمال بصورة منطقية ، و تعزيز التفكير العلمي المنطقي في سير العملية ، و لتقييم فائدة ما نقوم به ، يجب ألا نضع في الحسبان الحاجة الماثلة فقط ، بل وضع العواقب غير المقصودة أياً ما تكن ، فحل مشكلة واحدة دون الأُخَر يُخلف الكثير من الندم . فعلى سبيل المثال إن قمنا ببناء سد فستُحَل مشكلة المشاة و حركة السيارات ولكن إن لم يكن هنالك إنسياب للماء سندمر بذلك التوازن البيئي ، اما إن قمنا باستغلال طاقة الماء الحرارية الأرضية فسيتمكن الشعب من أخذ حمامات صحية بسهولة و سيشعرون بالسعادة ولكن ربما يغوص التشييد فى عمق الماء و يسبب مشاكل صعبة المِراس ؛لذا ينبغى الحذر من القيام بأعمال غير مدروسة و ألا نهدر الجهود أو ننضم لأنشطة غير مُجدية. ينبغى أن نرفع شعار العمل الجاد و الحقيقى من أجل الشعب .

رابعاً: يجب علينا امتلاك نظرة كلية ، و التمسك بمبادئ الحزب و أداء الأعمال وِفقاً للسياسات ، يجب الأ نستأنف المشاريع جزئياً أو تلك التى لا يمكن انجازها كلياً .لا يمكننا العمل على المدى القصير ، وخاصة فيما يتعلق بالسعي لتحقيق إنجازاتنا الشخصية مع تجاهل السياسات واللوائح.

أما فيما يتعلق بأداء الأعمال الحسنة يجب أن يتعلم الشعب حب الوطن و الإشتراكية و الجماعية و سياسات و مبادئ و أسس الحزب ، بهذه الطريقة سيجد الشعب إهتمام الحزب و الحكومة و علو شأن النظام الإشتراكي و سيدعمون بذلك الحزب و الإشتراكية .

شموخ ننجيان

أفكار حول التقدم الثقافي

يناير 1990

لا يبـذل الشـعب قُصـارى جهـده مـالم يكـن تحـت وطـأةٍ مـا . وكمـا قـال وانـق شـيني[14] ذات مـرة إن لـم تتعـرض البـئر للضـغط فلـن تنـتج بـترولاً، وذاك حـال البشر- دون الإلحـاح أو التعـرض للضـغوط يكـادون يصـبحون بـلا فائـدة . نُـدرك أن إقلـيم ننجيـان مصـاب بـالفقر ومـن الواضـح رؤيـة ذلـك عـلى مـد الممـرات و الطـرق . و قـد منحنـا الفقـر الرغبـة في النهـوض و التغيـير ،و بامكاننا المُضي قُدماً لمواجهة هذه الشِدة .

تعتـبر وطـاة الفقـر ذات فائـدة، فالضـغوط وحـدها لا تكـفي لا سـيما أن نظـرة الشـعب للفقـر دون منظـور تـاريخي و استشرـاف للمسـتقبل تُسـهل علـيهم فقـدان الثقـة بـالنفس و احـترام الـذات و ستسـتدر عطـف الآخـرين و شـفقتهم و مشـاركتهم الوجدانيـة في ذلـك ، و تكـون وطـاة الفقـر سـلبية إن أدت للتقهقـر و الإذدراء . لـذا حينمـا ننـاقش الفقـر يجـب ألا ننسى- وضـع مجـد و شموخ ننجيان في الإعتبار ، و حينما نزكر الضغوط يجب ألا ننسى مناقشة شحذ الهمم.

فـيم يتمثـل مجـد و شـموخ ننجيـان ؟ أعتقـد أن و جـود الأنهـار الجميلـة و الجبـال نـوع مـن المجـد و الشـموخ إضـافةً إلى تقاليـد المنطقـة الثقافيـة الرائعـة و روح الشـعب في الإعتمـاد عـلى الـنفس و العمـل المُضـني ، و الدماثـة و الأمانـة و البسـاطة هى أنـواع أخـرى مـن الإعـتزاز ، فحينمـا نـعي مـدى المجـد الـذي نملكـه سـنمتلك الثقـة بـالنفس و احـترام الـذات و الـدافع القـوي للمضي- قُـدُماً . هنالـك مثـل يقـول " تتبـاهى الجـدة قـراني بـالبطيخ الـذي تطرحـه للبيـع " الـذي كـان غـير مُسـتثاقاً ،فـإن كـان البطـيخ صـالحاً حقـاً و لديـه ميزاتـه الخاصـة فلمـا لا نتبـاهى بـه ؟ يُعـد ذلـك مثـالاً لإظهـار تقـدير الـذات و الثقـة بـالنفس . لا ضـير في أن نصـبح مثـل الجـدة قـراني الـتي لـيس مـن السـهل تقليـدها. يجـب أن نُـدرك تمامـاً حجـم امكانياتنـا و كيفيـة عكسـها عـلى الآخـرين لجعلهم اكثر تفهماً لنا .

يجب على شعب ننجيان امتلاك الفهم الجيد للأرض و إن لم يكن ذلك فكيف نُحب هذا الإقليم و ننميه؟ بإمكاننا مساعدة الشعب على فهم هذا المجد الذي تمتلكه ننجيان فمن منظور التقدم الثقافي يحتاج شعب ننجيان إلى الوعى الذاتي لأن المولد و النشاة في هذا المكان لا تعنيان المعرفة التامة به ، فبعض الشعب لا يتوائم مع ننجيان و لا يُدرك مكنونها و تاريخ المنطقة الرائع ، حتى وإن تمكن من معرفته فإنه لا يفهم الطريقة التى آل بها الوضع الحالي فببساطة يحسد بعضه البعض و يفقد الثقة بالنفس . إن القصور في الوعي وُصف جيداً في هذه الأبيات من قصيدة : " لما لا استطع اخبارك بالمظهر الحقيقي لجبل لوشان \ لأني ببساطة على الجبل " من هذا المنظور ، يعني التقدم الثقافي تطوير أخلاق الشعب و الحياة الثقافية . فإن أحس الشعب بالإحباط و الإستياء في مكان ما فلا يمكن القول بأن التقدم الثقافي الجيد حدث هنالك . لقد انخرطنا في الإصلاح و الإنفتاح فينبغي أن نسمح للغرباء الحصول على الفهم التام لإقليم ننجيان فذلك مهم جداً ، لأننا نريد كشف القناع عن المنطقة لذيادة جاذبيتها ، فإن لم تحصل المنطقة على وجهات نظر من خارجها فلا يمكننا القول بأن الإصلاح و الإنفتاح يسيران بصورة جيدة في المنطقة .كما يوضح ذلك أن التقدم الثقافي ذا علاقة وطيدة بالإصلاح و الإنفتاح .

توجد بعض الاشياء التي اندرجت تحت التقدم الثقافي بالمنطقة . فالجانب المهم هو المُضي ـ قدماً بهذا المجال . وقد لعبت الثقافة التقليدية الصينية دوراً ايجابياً في استمرارية و تنمية الشعب في جميع أرجاء البلاد . لقد وضعنا إحساساً قوياً لثقة الشعب بنفسه على مر آلاف السنين من تاريخ الحضارات. وتعتبر الثقة بالنفس هي المُكَون الثابت لروحنا الوطنية في أوقات الشدة والإزدهار ، حيث تَمَكن الشعب الصيني من بناء هذه الثقة من خلال تعرضه لأزمات داخلية و خارجية في التاريخ الحديث ، فأصبح جديراً بالإعجاب في العصر ـ الحديث. يُعتبر التقدم الثقافي ذا أهمية في إقليم ننجيان . إن هدفنا الواضح هو ترقية الثقافة الرائعة لهذه الأمة عن طريق اتخاذ الثقافة لتعزيز الثقة بالنفس و ذيادة ثقة العالم الخارجي ايضاً بإقليم ننجيان .

يتطلب هذا الهدف إحاطة الفهم بماهية مجد و شموخ ننجيان . فعلى سبيل المثال يعتبر إقليم ننجيان غنياً بثقافة مجموعة الشي العرقية . كما يعتبر الإقليم حافلاً بالكفاح الثوري على حقب من الزمان و يكافح شعبه ايضاً من أجل الوصول إلى الرفاهية ، اضافةً إلى ذلك، يتزين الإقليم بالمناظر الطبيعية حيث تعانق الجبال البحر.

يتطلب التقدم الثقافي إلى وعي الشعب ، وحينما نتناول الحديث عن التوعية العامة تتبادر مسالة الفاعلية التي تنطوي على فحوى الرسالة و قالبها . فالفحوى هو روح و نقطة إنطلاق الرسالة ، ولكن لا يمكننا ببساطة الهتاف والصراخ عن أمجاد ننجيان في كل أنشطة البناء الثقافي ينبغي الإهتمام بقالب النشاط و كيفية انتهاجه فإن كان النهج و القالب غير مقبولان من قِبل الآخرين فإن الفحوى غير مقنعة و أن نشاط الوعي العام غير فاعل . و صدقت المقولة " أن الكلام غير الأنيق غير محبب من قِبل عامة الناس"

ما البنيات الجيدة ؟ سنستمر لاكتشاف هذه النقطة و لكن ينبغي على الأقل التركيز على الآتي: أولاً: ينبغى أن يكون هنالك هدف ذا فحوى يتوق الشعب لرؤيته و سماعه و ليس من أجل القالب الظاهر فقط . ثانياً : يجب أن يكون الهدف منشوداً من قِبَل العامة فالأشياء المنفصلة عن الشعب لن تكسب حماسهم .ثالثاً: بامكاننا انفاق القليل و العمل أكثر بالتركيز على قيمة الفاعلية . فحتى حفنة النقود المعدنية تصنع صوتاً وتترك أثراً حينما تُلقى على الماء . رابعاً : ينبغي ان نتوافق مع أذواق الشعب و ألا نكن واسعي الأفق .

يمكننا القيام ببعض الأشياء المُطبقة عملياً في جميع أوجه التقدم الثقافي في ننجيان لأنه الوقت المناسب لذلك .و اقترح أولاً إنعقاد مهرجان ثقافة الشي التى عرفناها جيداً و التى تذخر بالأغاني الجديدة و التراث و الأمثال و الموسيقى و الأغاني التراثية و الحكايات القديمة و الفنون و الحرف اليدوية والإرث الثقافي و الفنون العسكرية . و الظروف مواتية لتنظيم معرض ثقافة الشي .

تـراودني أيضـاً فكـرة قديمـة لعمـل برنـامج تلفزيـوني يسـتخدم وسـائل الإتصـال الحديثـة في التلفـزة و ذلـك لعـرض أوجـه الشـموخ الـتي تتمتـع بهـا ننجيـان . بإمكاننـا معـاً جلـب الصـور و الأغـاني، و المنـاظر المرئيـة و الصـوتية المُدمجـة لتقـديم الصـفة المميـزة لإقلـيم ننجيـان بصـورة واسـعة كما يمكننـا وضـع تصـور وطـني و أجنـبي لا سـيما أنـني قمـتُ بتطـوير برنـامج تـوثيقي بمعيـة خـبراء مـن جمعيـة الموسـقيين الريفيـة يُـدعى " سـيمفونية الجبـال و البحـار " يوجـد لـدينا فنـانين و موسـيقيين يلعبـون دورهـم ويمكننـا دعـوة فنـانين آخـرين مـن منـاطق أخـرى . فالإبـداع يُمَكـن النـاس مـن الإكتشـاف و الإطـلاع عـلى ننجيـان . ينـبغى أن نمتلـك الثقـة في عمـل التوثيـق التلفزيوني ليرى العالم أمجادنا .

فـإن امتلكنـا الفهـم التـام و قمنـا ببـث أوجـه المجـد لإقلـيم ننجيـان فسـيعلم النـاس مـن الأقـاليم الأخـرى و المقاطعـات و الـدول مـا يمكـن أن يمنحـه إقلـيم ننجيـان – و بهـذه الطريقـة سـيتوق كـل فـرد لأن يصـبح فـرداً مـن أفـراد ننجيـان كمـا أنهـم سـيتوجهون بقلـوبهم و أرواحهـم و يعشقون الإقليم .

الحكومة النظيفة هي الرؤية التاريخية للشيوعية

فبراير 1990

للصين تعاليم قديمة تقول " إن من يكسب قلوب الناس يكسب الحكم "[15] اذاً ما الذي يفعله الشيوعيون الصينيون لكسب قلوب الشعب ؟ من البديهي أن نعتمد على النزاهة و خدمة الشعب بإخلاصٍ تام و قد برهنت الثورة الديموقراطية و التطور الإشتراكي ذلك . كما تعلمنا درساً من الجوانب السلبية للإضطراب السياسي الذي حدث في العام 1989[16] هو : أن الحكومة النظيفة هي الرؤية التاريخية للشيوعية فإن لم نتخذ هذه الرؤية فإننا سنفقد تعاطف الشعب و ستظهر نقاط ضعفنا للعدو.

ينبغي علينا ملاحظة أن حزبنا قد صمد أمام اختباري كونه حزباً حاكماً و انخراطه في الإصلاح و الإنفتاح . إن أغلبية أعضاء الحزب كُرسوا لخدمة العامة فقد وصلنا بذلك لمفهوم محدد فحينما يصل حد الفساد لفئة من أعضاء الحزب إلى درجة غير محتملة ، يجب معاقبتهم لتسكين غضب الشعب، وفي بعض الأوقات التى يكون فيها الفساد سائداً ، يعتقد البعض أن الإصلاح و الإنفتاح ملزمان من أجل إزالة و رفع الفساد و إن كان ذلك صحيحاً فإن الإصلاح و الإنفتاح لا يُلهمان الشعب بل يصيبانهم بالفساد ولن يقويا من تعاضد و تماسك الحزب بل يثبطانهم و نحن لا نبتغي هذان النوعان من الإصلاح و الإنفتاح. إن طبيعة رسالة الحزب و النظام الإشتراكي تُعنى بوقف زحف الفساد و انتشاره . هدفنا ليس النمو الإقتصادي فقط بل حكومة نظيفة و منظمة .

حـين الإلتصـاق بواقـع ننجيـان نجـدها منطقـة فقـيرة تفتقـر إلى المـوارد الأساسـية و نُـدرك بـأن كـبح جمـاح الفقـر مهمـة صـعبة للغايـة تتطلـب مِنـا مناشـدة الحكومـة النظيفـة مـن أجـل توحيـد و قيـادة الشـعب. و لكـن يسـتخدم بعـض النـاس سـلطاتهم لجـني المـال عـن طريـق الإبـتزاز و الرشـوة و اسـتغلال العمالـة دون مقابـل ليصـنعون مـن خـلال ذلـك عـالمهم الخـاص مـن المتعـة كمـا يسرـق الـبعض مـواد البنـاء[17] ، و يخـتلس المـال العـام حـتى وإن كـان مخصصـاً للتعلـيم و دحـر الفقـر و الإغاثـة بينمـا يتجـاسر الـبعض الآخـر مثـل نائـب رئـيس الإتحـاد الإقلـيمي الصـيني زينـق الـذي كـان يطلـب المـنح مـن خـارج الصـين لمصـالحه الشخصـية . فـإن لـم نكـن أول مـن يقلـق عـلى شـؤون الـبلاد و نؤجـل الأمـور الشخصـية و نمثـل هـؤلاء النـاس اذاً فمـا الأمـل المنشود من قضيتنا؟ و لما يضع 2.7 مليون شخص من ننجيان ثقته فينا؟

لا خيـار لنـا سـوى محاربـة الفسـاد و تعضـيد الحكومـة النظيفـة . في أواخـر العـام 1988 قُمنـا بدراسـة خطـة العمـل الكاملـة للإقلـيم لعـام 1989 ، كمـا قمنـا باتخـاذ قـرار تقويـة بنيـة الحـزب و قمـع الفسـاد و تعزيـز الإصـلاح و الإنفتـاح . وفي ينـاير مـن العـام 1989 في اجتمـاع لجـان عمـل الحـزب بـالإقليم تقـرر تسـليط الضـوء عـلى ثـلاث منـاطق لمحاربـة الفسـاد : المسـؤولين الـذين اختلسـوا الأراضي للبنـاء بمخالفـة القـانون و نظـام الحـزب، وسـوء اسـتخدام السـلطة في تعاقـد المشـاريع وفـرض الرشـاوي و الإبـتزاز. وللبـدأ في نشرـ محاربـة الفسـاد قررنـا معاقبة المسؤولين الذين انتهكوا الأراضي لبناء منازلهم الشخصية .

في غضـون السـنوات الماضـية شـهدنا نتائجـاً مـن معاقبـة الفسـاد و بنـاء حكومـة نظيفـة و ذلـك مـن خـلال الجهـود المشـتركة مـن كافـة الإقلـيم ، فوضـعنا حـداً للمسـؤولين الـذين يسـلبون الأرض لبنـاء منـازلهم الخاصـة مخترقـين بـذلك القـانون و النظـام و إسـاءة اسـتخدام السـلطة في التعاقـد و بعـض التوجهـات المعتلـة الأخـرى ، كمـا احرزنـا تقـدماً كبـيراً في التحقيـق حـول معظـم حـالات الإبـتزاز و الرشـوة و أصـبح ذلـك إشـارةً للعزيمـة الصـارمة للجـان الحـزب بـالإقليم و المقاطعة لمعاقبة الفساد و الإنضمام إلى الحكومة النظيفة .

نواجه اليوم معضلة كيفية تعزيز هذه الإنتصارات و حصرها للمقاومة و بدأ الكفاح ضد الفساد إلى أبعد الحدود .

يجب علينا نحن الشيوعيين تكوين رؤية تاريخية من أجل بناء حكومة نظيفة طويلة الأمد يجب أن نجتاز العواقب بنجاح . فالعائق الأول هو أنفسنا . يقول لينين "إن السياسيين النبلاء لن يصبحوا فاسدين " فالشخصية الضعيفة و أفكار المسؤولين الملوثة ليست فقط سبباً هاماً للإفساد و إنما هي العائق أمام معاقبة الفساد فإن لم نُقَوم أنفسنا فكيف يمكننا تقويم الآخرين ؟ " من أجل جلب السلام للعالم يجب على كل فرد أن يُقَوم نفسه " لذا يجب تقوية الإنضباط الذاتي باستمرار من أجل الحكومة النظيفة و خدمة العامة بصدق و ذلك لا ينفصل عن القبول الواعي للتربية . يجب أن نتعلم من أسس النظرية الماركسية ، و الإشتراكية، و الوطنية، و التقاليد الثورية ،و الكفاح، و العمل المضني، و احوالنا الوطنية . اما العائق الثاني : هو العلاقات الشخصية . فهل سنكون متحدثين صريحين و نتميز بالنزاهة و الإستقامة و طهارة الكف إن كانت محاربة الفساد مُلزمة لأشخاص محددين مثل الأصدقاء و رفقاء الدراسة السابقين أو العائلة ؟ إن عمدنا إلى التساهل و تبسيط الأحداث الضخمة و تجاهل الأمور الصغيرة و تخلينا عن مبادئنا من أجل شخص ما سنفقد بذلك ثقة عشرات الملايين من الشعب .

يجب علينا تجاوز هذه العقبات ببساطة و ليس طرح الأسئلة عن كيفيه تجاوزها . إن تجاوز العقبات يعتمد على الأساس، لذا يجب أن نجتث الأرض الخصبة التى يتغذى عليها الفساد. ماهي تربه الفساد الخصبة ؟ يُعتبر سوء استخدام السلطة واحداً منها ولا يهم كِبر أو صغر حجم السلطة لأعضاء الحزب فقد منحنا الشعب هذه السلطة و بإمكاننا ان نتبع إرادة الشعب و أن نعمل من أجل مصالحهم ، منذ تسلمنا هذه السلطة من قِبَل الشعب يجب أن نسمح لهم بالتحرر من القلق حين استخدامنا هذه السلطة . فكيف نُشعر الشعب بالهدوء ؟ يعتبر تأسيس القوانين و اللوائح أهم طريقة لذلك كما يعتبر تأسيس نظام مكتمل و منظم وشامل لمراقبة و إدارة استخدام السلطة هي الوسائل الأساسية لمنع الفساد.

يجب علينا مواصلة تطبيق نظام الرقابة و النظامان المفتوحان من أجل الدعم و التطوير فالعمل ليس فقط للمستويات العُليا بل ينبغي أن يتوجه نحو المستويات الدُنيا من المجتمع حتى يُكرس كل مجهودنا لخدمة الشعب ويجب علينا قبول النقد و الإشراف على الشعب ،فإن قبلنا انتقاد و إشراف الشعب بشجاعة فسيعبر ذلك عن قوة الشيوعيين كما يعتبر ذلك إظهاراً لتطبيق ما نهتف و نوعظ به .

يثق الشيوعيون في فرضية الرؤية التاريخية لبناء الحكومة النظيفة حيث ترتكز هذه الثقة على التسليم بالحقيقة و السعى لها في كل الأعمال . ولبناء حكومة نظيفة بننجان فى هذا الوقت يجب علينا القيام بثلاثة أشياء أولها ، مواصلة التحقيق و التقصي- عن حالات الفساد الكبيرة ثم توسيع و تعميق البحث و النتائج و نشر-القليل من القضايا الماثلة ، يجب علينا الإسراع في التحقق للتوصل إلى الحقائق لتمكين الشعب من النتائج بأسرع ما يمكن . كما يجب أن نلتزم بالأدلة و مواصلة التحقيق العميق و نستقر ببواطن القضايا يجب أن نركز على إيجاد أدلة جديدة نحقق من خلالها ، يجب أن نلتصق بالحقائق و استخدام القانون كمعيار للوصول إلى الحقائق التى تصمد أمام اختبار التاريخ .

ثانياً ،" فهم الأوجه الرئيسية و الإستمرار في ملاحقتها " كما نواصل التحقيق و نتعامل مع الرشوة و الإختلاس و سوء استخدام السلطة في تعاقد المشاريع و سرقة الأراضي لبناء المباني الخاصة ، يجب أن نخاطب ايضاً مشاكل الحفلات و تسلية الضيوف و الإختلاس و القمار و الديون و التملك غير الشرعي من المال العام، ينبغي علينا إدراك الأوجه الرئيسية في كل المستويات و تحليل الأسباب و توضيح الوضع ثم إتخاذ الإجراءات الفعالة لإيقاف هذه التوجهات ، سيوضح ذلك للشعب مدى صدق الجهود المبذولة لمعالجة المشاكل العصيبة و عزمنا حقاً على محاربة الفساد .ثالثاً، إن تأسيس حكومة نظيفة و نظام مساءلة يمنح قادتنا بكل المستويات نماذجاً طيبة ، و ذلك إن تمتعوا بالنزاهة و الصدق و قوّموا انفسهم قبل الآخرين منذ البداية .

يجـب أن نطالـب عائلاتنـا و الأطفـال و طـواقم العمـل بالإبتعـاد و الإختبـاء و التوسـط في جميـع القضـايا الـتي تتعلـق بـالأسرة و الأصـدقاء و ذلـك لاتبـاع قيـادة الحـزب و لتنفيـذ الشرـوط المتاحـة للصـدق و النزاهـة بدقـة . وفي عمليـة بنـاء حكومـة نظيفـة يجـب أن تكـون فاضـلاً لحمـل اسم الشيوعية الجليل.

حديث حول ولوج الخدمة العامة

مارس 1990

تمت دعوتي من قِبل معهد مقاطعة فوجيان لعلم القيادة لمناقشة الطرق التى تُمَكن المسؤولين الشباب من الإرتقاء إلى قادة جيدين . بإمكاني التحدث عن تجربتي الخاصة و الدروس المستفادة كمسؤول دولة دون دراسة متخصصة في هذه المجال. انتقيت عنواناً لهذا النقاش وهو " حديث حول ولوج الخدمة العامة "

"المسؤولون بالدرجات الدُنيا يتحملون الأعباء الثقيلة **":**

" المسؤولون بالدرجات الدُنيا" :هو مصطلح يستخدم بالصين القديمة يعود إلى المأمور صاحب السلطة الضئيلة بالمقاطعة . وكوني سكرتيراً سابقاً للحزب بالمقاطعة فقد شهدتُ صعوبة قيادة المقاطعة بفاعلية . وأثناء مخاطبتي للرفقاء توصلت إلى أننا ننتشارك نفس وجهات النظر ." يكون المكتب صغيراً بينما تكبر المسؤوليات ".

يمكننا مقارنة الشعب بشبكة يمتد شعبها في اكثر من 3000 مقاطعة ، فهم الزمرة التي تربط هذه الشبكة معاً فحينما تضيع هذه الزُمرة سيتعرض الموقع السياسي الوطني للإضطراب و إن ظل قوياً متماسكاً فسيحدث الثبات للوضع السياسي .منذ تنفيذ تفاصيل الفرمانات الحكومية جوهرياً من قِبل الإقليم ، برزت قيمة العمل على مستوى الإقليم مما أثر على رفاهية و أمن سكان الإقليم.

يمكننا التفكير في الإقليم كعالم مُصغر، يشبه العصفور، رغم صِغر حجمه إلا أنه يمتلك جميع الأعضاء الحيوية .

لـدى المقاطعـة إدارة موازيـة ومنظمـات تتوافـق تقريبـاً مـع تلـك الخاصـة بالحكومـة المركزيـة و تـتم الإحاطـة بالعمـل عـلى مسـتوى الإقلـيم ليشـمل جميـع القضـايا السياسـية و الإقتصـادية والثقافيـة و الإحتياجـات الأساسـية للشـعب في كـل مرحلـة مـن مراحـل الحيـاة . يقـول الـبعض أن الدبلوماسـية هي العمـل الوحيـد الـذي لا يـتم عملـه عـلى مسـتوى المحافظـة ، ومـع ذلـك هنالـك مناسبات تستضيف فيها المقاطعات الزوار الأجانب.

يحتـاج قـادة الإقلـيم للإلمـام بالدبلوماسـية ليصـبحوا عـلى جاهزيـة اسـتقبال أعـداد كبـيرة مـن الضـيوف الأجانـب المُتوقـع زيـارتهم للصـين لمواصـلة الإنفتـاح فربمـا يُصـبح الإقلـيم الصـغير داراً لمئـات الآلاف مـن السـكان ، بينمـا يصـير الإقلـيم الكبـير داراً للملايـين . إن تـأثير القـرارات السياسـية لـيس أمـراً عاديـاً حيـث لا مجـال لعـدم المبـالاة . كتـب هـاي روى في لينـق زبـين (فرمـان النصـح) " إن أكـبر تحـدي ذاك الـذي يواجـه منصـب حـاكم المقاطعـة " فالحُكـام هـم الأكفـاء بدرجة عالية وواسعو الإطلاع و هم ذوو أهلية كافية لقيادة الإقليم .

هنالـك مقولـة قديمـة تقـول "يـأتي رئـيس الـوزراء مـن خـلال منصـب عمـدة المدينـة أو المقاطعـة " فبعضـاً مـن هـؤلاء يمتلـك خـبرةً واسـعة فيمـا يتعلـق بـأداء الأعمـال الأساسـية و يعمـل الإقلـيم كفصـل نمـوذجي لتـدريب المسـؤولين و تحفيـذ الشخصـية . ينـبغي عـلى المسـؤولين الحـاليين العـاملين عـلى مسـتوى الإقلـيم تقيـيم الفـرص للدراسـة المتعمقـة و الإنغمـاس في أعمـالهم كمـا ينـبغي علـيهم الإسـتفادة مـن الفـرص لشـحذ الكفـاءة و اكتسـاب الخبرة.

أربعة أخطاء يقع بها المسؤولين الشباب :

يعتـبر المسـؤولون الشـباب أمـل الحـزب فهـم يتمتعـون بالحمـاس و يتوقـون لتجربـة الأفكـار الجديـدة في بدايـة حيـاتهم حـتى و أنهـم لا يخلـون مـن العيـوب . فينـبغي تغذيـة القـوة و التقليـل مـن الضـعف و تـوخي الحـزر فيمـا يتعلـق بالأخطـاء الأساسـية الأربعـة الـتى يقـع بهـا المسـؤولين الشباب .

يعتـبر ضـيق الصـدر لتحقيـق النجـاح هـو أول خطـأ يقـع بـه المسـؤول ،فحينمـا يتـولى القـادة الشـباب منصـباً جديـداً تتكـون لـديهم نزعـة إخـتراق المشـاكل للحصـول عـلى الحلـول فهـذا الطموح و الإندفاع من أجل المعرفة مطلوب .

ولكـن يعتـبر الفهـم المُـبهم للوضـع و الحمـاس الزائـد للوصـول للحلـول ربمـا يـؤدي إلى أفعـال طائشــة ليســت منطقيــة ولا عقلانيــة . "العقــدة المتشــابكة تســتنفد الصــبر " ومــن يتجــذع مــن تحقيـق النجـاح يقبـع في درجـات عاليـة مـن الفشـل . دائمـاً مـا نقـول بـأن المسـؤولين الجـدد " يفتحــون ثــلاث جبهــات للنــيران" بمعــنى آخــر أنهــم يبحثــون عــن تغيــيرات مذهلــة و سياســات تفاخريـة ، فعـلى أيـةِ حـال يجـب معرفـة هـذه الجبهـات و الأوقـات المناسـبة لفتحهـا كمـا ينـبغي أن ترتكـز التغيـيرات السياسـية عـلى الواقـع كمـا يحتـاج المسـؤولون إلى قضـاء فـترات طويلـة مـع الشـعب و إجـراء المذيـد مـن التحريـات لمعرفـة الصـالح مـن الطـالح ثـم تقيـيم الوضـع لفـتح الجبهـة الضرـورية كمـا يجـب علـيهم مكافحـة الحاجـة لفـتح الجبهـات لأن مـن يفـتح جبهـة النـار يقـوض مـن الثقـة . حينمـا تستشـيط المشـاكل ربمـا يطلـب منـك المسـؤولين إتخـاذ مبـادرات سريعـة و فاصـلة لتأكيـد أن الأمـور تسرـي بسلاسـة، تُعتـبر هـذه الأوضـاع فرصـة جيـدة لإضرام النار فينبغي أن تكون متفهماً لهذه الأوضاع قبل اتخاذ المبادرات .

حينمـا يـتم تعيينـك مـن قِبَـل المسـؤولين لتـولى العمـل بمنطقـة مـن المنـاطق لعـدة سـنوات ، فهــم لا يحصــون مقــدرتك عــلى فــتح الجبهــات و إضرام النــار بــل يحصــون مــدى تشــبثك ب"تسلق الجبال " بدلاً عن محاولات الإختراق التى تعتمد على التغيير النوعي .

اؤمــن بــأن عــلى المســؤولين الشــباب التركــيز عــلى العمــل الممــنهج الضرـوري للتغيــير الكــمي ،أعجــب بالــذين يعــالجون المشــاكل بــإصرار ويعملــون بتفــان مثــل قطــرات المــاء الــتى تثقــب الصــخر ، لا بــالعنف بــل باســتمرارية الســقوط برفــق ، و أشــجع المســؤولين عــلى الإنغمــاس في أعمــالهم و الإنخــراط بالمشــاريع طويلــة الأجــل لتمهيــد الطريــق للآخــرين فالتنميــة و التغيــير عمليتـا تـدرج لهـذا ينبـني التغيـير النـوعي عـلى تـراكم التغيـير الكـمي فعـلى سـبيل المثـال : شـكّل التـاريخ ننجيـان إلى منطقـة متخلفـة لـذا فـإن الإصـلاح السرـيع لـن يغـير مـن ننجيـان و إنمـا التشـبث و الإصرار يفعـل ذلـك ، فتيـارات المـاء تسـتهل طريقهـا مـن قطـرات صـغيرة كمـا تتشـكل الـتلال مـن حفنـات الرمـال كـذلك منصـب المسـؤول لا يمكـن أن يتطـور إلى وظيفـة تسـتحق المكافـاة مـالم تكـن هنالـك إرادة المثـابرة و التوجـه نحـو العمـل الجـاد أكـثر مـن أي شـخص آخـر و عقد العزم لتكريس كل قطرة ماء .

أما التشبث بالرأي فهو الخطأ الثاني الذي يقع به المسؤول. حَظى أغلب المسؤولون الشباب بالتعلم في المدارس العُليا و الكليات كما نالوا معلومات مقدرة من الكتب و لكنهم مازالوا قليلي الخبرة و التجربة وعُرضة للخطأ فهم اليَغظة بينما يغط العالم في نوم عميق ، كما أنهم ميالون للاستخفاف بأهمية التجارب التاريخية . يرتكز التعليم الحكومي على المعرفة المُستقاة من الخبرة المتراكمة لعشرات الآلاف من العمال و إن الإهتمام بالخبرة التاريخية يعني الإهتمام بالشعب فلا يستطيع الفرد الإنجاز أو العيش بمعزل دون الآخر .

تتجدد المعرفة الإنسانية على وتيرة مستمرة وفق نظرية التطور حيث لا يمكن لأي فرد ولا حتى الحاذق من الناس أن يصل " لحقيقة " الأشياء من محاولة واحدة ، إذ يتمكن الفرد من التوصل للحقيقة عند مرحلة معينة من التطور فيمكننا فقط مقاربة الحقيقة و لن نتمكن من الوصول إلى الحقيقة المطلقة . فمن الأفضل استخدام منظور محدد يعكس الحقيقة في مرحلة معينة من التطور للتعامل مع القضايا التى تتطور إلى سلاسل من الأحداث المستمرة . يقود كل ذلك إلى أخطاء غيبية وفقاً لنظرية المعرفة أما الجانب التطبيقي فيقود ذلك إلى أخطاء تعسفية .

سواءً تمت معالجة القضية من المنظور التطبيقي أو منظور التطور ، يجب على المسؤولين الشباب الإمتناع عن التشبث بالرأى ،يجب عليهم الحفاظ على انفتاح العقل و التعلم من الشعب و المسؤولين ذوو الخبرة و محاولة التطور خلال المذهب المادي الجدلي الماركسي- و من ثم تطبيق وجهات النظر و المنهج الماركسي- لملاحظة و معالجة كل القضايا و امتلاك إحساس فائق للتشجيع الذاتي و رفض الحقيقة التى تعيق القادة الشباب من اكتساب الرؤية وتخريب فرص النجاح .

يعتبر صنع التغييرات غير المتوقعة بالسياسة الخطأ الثالث للمسؤولين الشباب. يتلقى المسؤولون التعليقات حول أداء وظيفتهم بعد توليهم المناصب بغض النظر عن نوعية عملهم . فعندما نتعامل مع قضايا المجتمع الساخنة التى تلفت إنتباه الشعب أو القضايا الطارئة التى يجب على المسؤولين معالجتها بأنفسهم ينالون الإطراء و الثناء من البعض بينما يتلقون الشكوك و الإعتراضات من البعض الآخر من الشعب .

إن الطريقة التى يتعامل بها المسؤول مع هذه القضايا تصبح مصدراً أبدياً للجدل ، كما أن قلة الخبرة السياسية تجعله ميالاً لتصديق الإشاعات التى تطلق حول أدائه . إن تكريس الثناء يدعم من إيمانه الراسخ كما أن إطلاق وابل الإنتقادات يسحب من ثقة المسؤول بنفسه و ربما يؤدي ذلك إلى الريبة في إمكانيته لمعالجة القضايا الماثلة و تتصاعد هذه الأحاسيس حينما يشمل الجدل شخصيات بارزة تحظى بالإحترام ، و مسؤولون من السلطة و علماء أفذاذ حيث من الصعوبة بمكان تجاهل جهود الرُفقاء القدامى و الزملاء السابقين و اتباع رفقاء الجيش .

حينما يقدم المستشارين أو الشعب آرائهم يُصاب المسؤولون الشباب بالحيرة و يفشلون في إدراج وجهات نظرهم الخاصة و ليس مستغرباً أن يُغير بعضاً منهم مواقفهم إذاء القضايا البسيطة مثلما يُنظفون أسنانهم في الغالب. و بهذه التغيرات غير المتوقعة في السياسة يصبح المسؤولون الشباب أعداء أنفسهم اللدود.

اؤمن بأن "التخطيط الدقيق يقلل من احتمالية الحيرة في المستقبل " و قبل الفصل في السياسة يجب على المسؤولين الشباب إجراء الأبحاث و حث نطاق واسع من الأفكار و الإلمام بالفهم الراسخ لطبيعة القضايا ذات الصلة بطبيعة المشكلة و من ثَم وضع المبادئ التي تُطبق في الإعتبار و استنباط الخطط و التقييم . وبعد الإتفاق على القرار يجب عليهم تجنب القيام بتغييرات كبيرة حتى يتم تطبيق الحلول و تنفيذها أي ما يعني تجنب " الأحداث الهامة الشجاعة دون تردد " " حافظ على رباطة جأشك عند مواجهة الأزمات التي تهدد مصالحك الحيوية " . تجنب إغواء التغيير حينما يندلع الجدل و لا تسمح للحيرة من التمكن منك و تجنب ملاحقة البدع مهما تكن ، حينها سيدرك الشعب إيمانك الراسخ و مقدراتك الثابتة و سيهدأ الجدل مع هدوء المشاكل و حلها فهي عملية تدريجية تساعدك لكسب التقدير الذي تستحقه .

أما الخطأ الرابع هو أن يكون الطموح أكبر من الإمكانية حيث يميل المسؤولون الشباب الحاصلين على درجة مقدرة من التعليم و خبرة عملية ضئيلة إلى الوقوع في الفِخاخ : فهم ليسو على درجة كافية من الكفاءة للعمل بمشاريع كبيرة ، إذ لا يرتضون تولى المهام الثانوية و في نهاية المطاف يصبحون كأسلوب الصحفي كريكون الذي يصيغ الأخبار من الشائعات . و كما قال صن يات سين : "من الأفضل أن تضع حلولك الخاصة لتحقيق أشياء عظيمة بدلاً من أن تكرس أهدافك في تحقيق المناصب العُليا.

و عـلى أيـةِ حـال ، فـإن الأشـياء العظيمـة لا تتحقـق مـن الهـواء بـل بـتراكم النجاحـات الصـغيرة "فالأشـياء الكبـيرة تبـدأ صـغيرة " و مشـوار الالـف ميـل يبـدأ بخطـوة . يحتـاج المسـؤولين الشـباب للأمانــة و إن يســتعدوا لاداء اشــياء عاديــة ، فتعتــبر الطريقــة التدريجيــة لنيــل الخــبرة هي ســد الفجــوات الصــغيرة و القيــام بــادوار هامــة و كســب تقــدير المجتمــع و تحقيــق نجاحــات استثنائية من خلال القيام بمهام عادية .

المبادئ الأساسية الأربعة للمسؤول :

لكـل شئ مبادئـه الأساسـية الـتي تُكـون طبيعتـه كـذلك حـال المسـؤولون الـذين يـديرون الشــؤون الإجتماعيــة كوظيفــة لهــم . منــذ الأزمنــة الســابقة ارتــبط الشــعب بالأهميــة العظــمى للمبـادئ الأساسـية للمسـؤول أو الطريـق الـذي يسـلكه المسـؤول . و أشـار شـون زي خـلال فـترة الولايــات المتحاربــة (475-221قبــل المــيلاد) إلى أن الحكــام يحــاولون امــتلاك القــوة ، بينمــا القـوة وحـدها لـن تجعـل مـن العـالم مكانـاً آمنـاً و قـال " إن مـا يجلـب الأمـن و السـلام سـيكون الطريـق الحـتمي الـذي يُسـلك " و في دراسـة الطريـق الـذي يسـلكه المسـؤول علمـتُ أنـه يجـب على مسؤولو الحزب الحاكم إدراك و فهم النقاط التالية :

أولاً : يجـب أن يمتلـك المسـؤولون الأسـاس الصـحيح ، و الـتخلي عـن الأثـر السـلبي للعمـل في كـل فـترة إذ يتمـاشى ذلـك مـع مبـادئ حزبنـا لخدمـة الشـعب لا سـيما أن النظـرة الجـادة تكســب الجاذبيــة مــن قِبــل الشــعب ، و أن النــبلاء و المعتــدلين هــم أول مــن يُقحــم نفســه بالخدمــة العامــة أو يصــبحوا مســؤولين . يــؤمن الــبعض بــأن الحكومــة قــذرة و تُــدار بواســطة الشـعب بطـرق ملتويـة ، أرى بـأن مسـؤول الدولـة ببسـاطة وظيفـة كغيرهـا مـن الوظـائف مثـل الطبيـب أو عامـل الصرف الصـحي إذ يحتـاج المجتمـع لجميـع أنـواع الوظـائف و الأعمـال فلـيس من الجيد أو السيئ أن تكون موظف دولة ، و إنما هنالك موظف فاسد و آخر صالح .

يجـب أن يوجـه المسـؤول لنفسـه هـذان السـؤالان عنـد توليـه الوظيفـة : أولهمـا : لمـا يـود أن يصبح مسؤول دولة ؟ ثانيهما : مانوع موظف الدولة الذي يريد أن يكونه ؟

بعـد البقـاء بالسياسـة لعقـود ، يُحـاصَر بعـض النـاس بالشـهرة و المـال و لـم يحقـق الـبعض الآخـر شئ بينمـا يسـقط الـبعض مـن السـمو و الرفعـة إلى السـمعة المنحطـة ، فهـؤلاء نمـازج لأُنـاس أصـبحوا موظفـو دولـة لأسـباب خاطئـة . قبـل تاسـيس الصـين الجديـدة في العـام 1949 تعلـم الشـعب الصـيني لعـدة سـنوات كمـا واجـه خـلال هـذه الفـترة صـعوبات لا تُعـد ولا تُحصى ، فقـد ولـج السياسـة ليفخـر بـه اجـداده أو ليُـدرج اسـمه في كتـب التـاريخ فحسـب. بينمـا انخـرط الـبعض مـن الشـعب بالدسـائس و اضـطهدوا الشـعب بوحشـية ليكونـوا بـذلك الـثروة بوسـائل مشكوك فيها .

يحفـل تـاريخ حضـارة الصـين بـالكثير مـن الأبـاطرة و القـادة العسـكريين و الـوزراء ولا نـزال نـذكر المئـات مـنهم أو جُلهـم مثـل لي بينـق و دوفـو ، مـوظفي الدولـة مـن الدرجـة الوسـط ، حيـث قـام لي بينـق ببنـاء نظـام دوجيانقيـان للـري و قـام لي شـن بتصـميم جسر زهـاوزوهو فلـم يكـن هـؤلاء مسـؤولو دولـة مـن الرُتـب العُليـا و آخـرون غـيرهم مثـل لوبـان و هوانـق دوبـو و " لتصـبح مسؤولاً ليس خياراً ".

إن اكتسـاب مكانـة بالتـاريخ يـرتبط بوضـوح بمـا يفعلـه الشـخص و لـيس بدرجتـه الوظيفيـة فحينمـا يصـبح هـدف موظـف الدولـة جـني المكاسـب الشخصـية سـيتحد الشـعب مـن أجـل البحـث عـن المصـالح السياسـية الأنانيـة و انتهـاك الأخـلاق لارتكـاب مخططـات خبيثـة و فى نهاية الأمر تتضائل بل تكاد تنعدم فرص عيشهم بالثراء و الفخر .

إن لموظـف الدولـة خاصـةً مسـؤول الحـزب غـرض واحـد هـو إفـادة الشـعب و يعتـبر ذلـك الفـارق الأسـاسي مـابين موظـف الدولـة بـالحزب الشـيوعي الصـيني و موظـف الدولـة مـا قبـل حكومـة 1949م . إن إفـادة الشـعب تتطلـب مسـؤولين غـير أنـانيين نسـتطيع بهـم القضـاء عـلى الفسـاد و الوصـول إلى حكومـة نزيهـة تفـتح بـدورها الفـرص لمسـاعدة الشـعب لإيجـاد السـلام و الإطمئنـان في حيـاتهم ، تتطلـب ايضـاً إفـادة الشـعب إلى أن يفهـم المسـؤول حاجـة الشـعب و يشـتمل ذلـك عـلى تطـوير طـرق قيـادة العمـل و الإنخـراط في قاعـدة الشـعب كليـاً و تطـوير العلاقـات مـابين الحـزب و الشـعب ، فهـل سـنكون بـذلك في نفـس خـط الشـعب ؟ أي نتـوق مـثلهم إلى سـد الحاجـة و العمـل بجـد لاستئصـال القلـق و تجـاوز الصـعوبات بنسـق محـدد؟ فمن المهم أن يقوم موظفو الدولة بحل مشاكل الشعب الحقيقية.

ثانياً: يجب على المسؤولين امتلاك المبادئ الصحيحة . لتكن مسؤول دولة يتطلب ذلك الإخلاص و التفاني فينبغي على مسؤول الحزب الذين يَوّد إفادة الشعب أن يكون مخلصاً للشعب فطبيعة و غرض الحزب هو "القلق على شؤون الدولة أولاً ثم على النفس " كما قال ماو سيتونق " إن الحزب الشيوعي هو حزب سياسي يعمل من أجل مصالح الأمة و الشعب فالحزب لا يبحث عن مصالحه الخاصة " فمن يأمل في جني الغِنى عن طريق منصبه يسير في خط الخطر و من استخدم سلطاته من أجل المكاسب الشخصية تمتلئ حياته بالمآسي . حزر تشين يى من ذي قبل " لا تمد يدك ، فاليد الممتدة تُقبض " لن يتساهل نظام الحزب و القانون الوطني بالحزب الشيوعي بمحاولات المسؤولين لاستخدام سلطاتهم من أجل تكديس المال. و قبل عقودٍ مضت قيل " أن السعيد من يتخلى عن المكتب و ينخرط بالعمل الميداني " إن من يأمل في المنصب بنية العيشة المرنة و المبهجة ستخيب آماله حقاً في تحقيق ذلك.

أن تكون مسؤول دولة تعني أن تتولى المسؤوليات فهذا من يبحث عنه الشعب من أجل إكمال المهام الناقصة و التغلب على الحوادث. يُلقي عامة الشعب بالسب و اللعن على المسؤولين إن كانت لديهم مظالم و يحتاجون لمنفذ . اؤمن بأن كينونة مسؤول الحزب الجيد هي العمل الجاد و بصدق. سمعت مؤخراً أحد القادة يقول : إن وظيفة مسؤول الدولة مهمة سهلة اذاً ما السبب وراء تمسك الناس بالعمل كمسؤولين دولة ؟

إن مهمة موظف الدولة ببساطة وظيفة على المستوى الإجتماعي يمكن لأىَ شخصٍ أدائها ، أما على الصعيد الشخصي- أن تكون مسؤولاً فتعني أن تتوافق مع قضية الحزب . فمن يتجنب المكاسب الشخصية و الحياة البهيجة من أجل الحصول على فرصة المساهمة وتحقيق الفائدة الأكبر للمجتمع ،و من يكافح من أجل المُثُل الشيوعية ، و الذي يتولى المواقع القيادية رُغم الصعوبات و رغم الوهن ، كل هؤلاء سينعمون بحياة كريمة و سيمنحهم ذلك سعادة لا متناهية .

ثالثاً : يجب أن يمتلك المسؤول الأخلاق المستقيمة . لتكن مسؤول دولة يتطلب ذلك النزاهة فعلى المسؤول أن يكون قادراً على إنهاء عمله وهو بسمعه طيبة على الأقل .

تُعد النزاهة المعيار لتحديد ما اذا أدى المسؤولون دورهم كما ينبغي أم لا ، ايا كان ذلك الدور في المال أو في الموقع الوظيفي ." نحن لا نجرؤ على أخذ ما ليس لنا " حين يملك المسؤولون قدر محدد من السلطة فهم عُرضة لمخاطر متذايدة حين ينجذبون للثروة و الشهرة فسقوطهم مؤكد حين يمارسون الحذر في حياتهم الخاصة ولا يحذرون من المساعي غير الشرعية أو ينخرطون بأنشطة غير قانونية مع أملهم في عدم القبض عليهم .

لتكن مسؤولاً يتطلب أن تكون مثالاً يُحتذى به في الأخلاق من أجل كسب عامة الشعب . حلل فريدريك أنجلس سلطة زعماء القبائل داخل المجتمعات البدائية في *أصل الأسرة ، و الملكية الخاصة و الدولة كما* أشار إلى أن " سلطة الزعيم بالقبيلة تُكتسب من الآباء ومن الأخلاق الشخصية الخالصة " فهم "يعتمدون على قوة المثال الأخلاقي " حيث يكتسب القادة تاثيراً عظيماً من خلال المثال الأخلاقي ومن خلال الأشياء الحديثة التي يقوم بها المسؤولون . إن فشل مسؤولو الحزب الحاكم في أن تكون لهم أدواراً صالحة من خلال العمل الشاق و الحفاظ على الأمانة و أداء الواجب رغم الصعوبات ،يعود الى فشلهم في بناء الثقة مع الشعب.

رابعاً :يجب على المسؤول امتلاك حس العدل المستقيم وليس الحس الشخصي- السيئ والعدالة المتهالكة ، لتكن مسؤولاً يتطلب ذلك تطبيق القانون بحزم و الإلتزام بدعم العدل بالحفاظ على النزاهة و الأخلاق فلن تستقيم المؤسسات حين لا يُطبق القانون بصرامة ولا يمكن إقامة العدالة و الأخلاق دون مؤسسات منيعة . وصدقت أغنية دينا ستي الشمالية باو زينق " حينما تُنفذ المراسيم تُتبع الأوامر ولن يكون هنالك حكم سيئ للشعب أو يكون هنالك شعب جاهل " هنالك بعض القادة المسؤولين ممن يشوهون مبادئهم من أجل الحفاظ على العلاقات الجيدة ، و يُعتبر هذا السلوك مناقضاً لحس العدالة لدى المسؤول . إن افتقاد حس العدل المستقيم يجعل من القانون غامضاً وتصبح المؤسسات هشة و عاجزة.

إن سبب افتقار المسؤولين لحس العدل هو أنهم يولون العناية بالحس الأخلاقي . يجب أن يتزكر المسؤولون بأن "لا يتجاهلون ضمائرهم " حينما يستمع شخصاً ما لضمير شخص آخر فإنه لا حاجة للنظر إلى وجهه ليحصل على إجابة " " تتحد القوانين الحازمة و النزاهة مع المؤسسات القوية لتمهد الطريق لمستقبل آمن و مزدهر كما توضح الحقائق أنه أين ما حل القادة فهم يُحافظون على النزاهة أثناء أداء أعمالهم و يبقون في إطراد مستمر ضد ضغوط الشخصيات المؤثرة ، و يلتزمون بالصرامة في تطبيق القانون ، و تتصاعد بذلك النزعات السليمة و يسْهُل القيام بالأعمال .

أهمية الإختيار الصحيح للأشخاص :

إن معرفة القريحة واستخدامها بحكمة يعتبر تحدياً يواجه القادة . كما قال لينين " أدرس الناس ، وابحث عن العمالة القادرة فهذا هو الجوهر و القرارت و الأوامر فما دون ذلك عبارة عن قطعة ورق متسخة " عندما عملتُ بمقاطعة جيجيانق ، إقليم خبي ، اقترحت لجنة الحزب بالمقاطعة استراتيجية كان مفادها : مثلما استفادت فوجيان من " الجبال و البحار " و تمكنت تشانغهاي من تطوير " المراعي و الغابات " ينبغي أن تركز استراتيجية إقليم جيجيانق على الموهبة ويمكن تلخيص هذه الإستراتيجية بخمس عبارات : التحديد و الإختيار و الفصل و الإحترام و التربية .

يحتاج القادة إلى تعريف و تحديد الموهبة . وُصف الموهوبين بالصين القديمة بأنهم يملكون الأخلاق و الأصالة و المقدرة و الإلهام اضافةً إلى تحقيق الإنجازات . فالأخلاق عموماً تعود إلى مقدرة الشخص على الحفاظ على النزاهة أثناء انخراطه بالشؤون السياسية.

إن المعيار الحالي للأخلاق يمكن تلخيصه من خلال كلمات ماو سيتونق حيث قال " تمكنت ماركسية لينين من الكفاءة في العمل و بُعد النظر السياسي ، حيث كانت ملأى بروح التضحية بالنفس و قادرة على معالجة المشاكل مُحافظة على الثبات و الإخلاص وهى تتوسط الصعوبات كما كُرست لخدمة الأمة والطبقة و الحزب " اما الأصالة تعود إلى المقدرة على قبول الأفكار و استيعاب المواهب الإستثنائية . كما تعود المقدرة إلى امتلاك الإبداع و معرفة كيفية التخطيط و توجيه الشعب و المقدرة على التكيف مع المتغيرات . و يقصد بالإلهام إمتلاك الشموخ و المُثُل و العزيمة القوية والتماسك . أما الإنجازات فتعود إلى ما حققه المسؤول بوظيفته بالدولة .

بعبارة أخرى ، تصف هذه الإستراتيجية اؤلئك الذين يُقحمون أنفسهم بالعمل بحماس و يفعلون ما بوسعهم للمساهمة في المجتمع . يعتبر هؤلاء القادة أن لكل فرد دوره الخاص في الحزب و يلتزم بالمساعدة للعيش و العمل بامان .

ببساطة ، إن امتلاك معيار لتحديد الموهبة ليس كافياً ، نحتاج ايضاً إلى منهجية لمعرفة الموهبة . في فصل من كتاب *سجلات لوبوين* " لتقييم الآخرين " ،يرتكز تقييم الناس على " ثمانية إمتحانات و ستة اختبارات " تشتمل "الثمانية امتحانات" على نصائح مثل " استمع إلى الملاحظات و انتبه إلى السلوك " فهذه نقطة مهمة لأن من الناس من يميل إلى المبالغة. فحين تقتصر الأفعال أمام الوعود، يستخدم القادة اللغة الكاذبة المتصنعة للإمساك بذمام الشعب. إن استخدام الموهبة بهذه الطريقة سيوقع بهم بالآم الرأس في نهاية المطاف . وتعتبر " الأعمال الشاقة لاختبار مدى العزيمة " واحداً من الإختبارات الستة المقترحة أن " هذه النصيحة تلفت إنتباهنا لثراء الخبرة التي يمكننا تطبيقها في عملنا.

يعتبر إقليم ننجيان مكاناً فقيراً يحتاج إلى أُناس متفانية لا تخشَ العمل القاسي . وحينما نُقَيم القادة لا ينصب تركيزنا على إمكانيتهم في الحصول على النتائج المذهلة بالطريقة الصحيحة ، و إنما ينصب على تكريسهم أنفسهم في وضع أساس العمل بالمشاريع طويلة الأجل . ليس من الواقع التفكير حول مقدرة تحول منطقة فقيرة كننجيان بين ليلة و ضُحاها. على أيةِ حال ، إن وهبتها نفسك ووضعت بصمتك ،حينها تكون أنت واحداً من الموهوبين الذين نبحث عنهم .

يحتاج القادة إلى المقدرة على التوصية بالموهوبين و استخدامهم بحكمة . فالمفتاح هو التوصية بهؤلاء الأفاضل و توظيف القادرين على العمل . و بعبارة اخرى ينبغي علينا" التوصية على الأشخاص على أساس الموهبة " و " و تعيين ذوي الكفاءة " بعضاً من الأخطاء التي يقع بها القادة هي " تعيين الأشخاص على اساس المحاباة " و تحديد الرتب العسكرية على حسب الأقدمية و تحجيم الموهبة لمجالات محددة . زُكر في كتاب "جدارة المجد2" من موزي ، أنه حين يختار القادة الحكماء أشخاصاً موهوبين "..... فلن تكون هنالك عُصبة من الآباء و الأخوة الكبار , حيث لا تحيز للنبلاء و الأغنياء , ولا محاباة لاصحاب المظاهر الجميلة.

إنتقد قونقزين في *مينق لانقلون* مسؤولو الحكومة في منح الترقيات على أساس الأقدمية . *وفي نصبه التزكاري للعرش ضد طرد مستشاري النزيل* ،حزر لي سي من خطر توظيف الأشخاص من مناطق محددة و كانت حُجته ثاقبة . أؤمن بأن الحزب الشيوعي الصيني لديه معيار واحد لاختيار الموهبة وهي المعايير الأربعة التى يتم تطبيقها على كل شخص وفقاً لجدارته بذلك بغض النظر عن موطنه كما ستتم ترقيته على أساس إيفاءه المعايير الأربعة بغض النظر عن أقدميته بالعمل كما ستتم ترقيته أن أتم وظيفته على أكمل وجه .

يحتاج القادة إلى الحكم على موهبة الشخص قبل توظيفه فإن الحكم على الشخص يشبه تماماً اختيار الآلة ،نريد اختيار الشخص الأكثر مناسبةً للمشروع ومع ذلك فإن لكل شخص نقاط قوة و نقاط ضعف لذا ينبغي استخدام معايير صارمة للحكم على الموهبة وينبغي ألا يُحَول الحصان الذي يستطيع الجري لمئات الأميال إلى حصان حرث هزيل و لا ينبغي تنحية القارب الذي يعبر النهر جانباً على الأرض. إن وضع الموهبة في غير محلها يؤدي بها إلى الضياع . و لمناقشة الطريقة الفُضلى لاستخدام الموهبة أكد جين يون على " حاول صنع زيجات مثالية بين الأشخاص الموهوبين كذلك متطلبات العمل، قم بتوظيف الموهوبين بطريقة صحيحة وتعيينهم بالمواقع المناسبة "

يحتاج القادة إلى المقدرة على احترام الموهوبين . وهذا يعني احترام تفردهم و إبداعهم و ليس تجاهل أو خنق مقدراتهم . يتتطلب من القادة الإستفادة من الأشخاص الموهوبين و تقييم ما يقدمون . و بعد كل ذلك لا نستطيع توقع أن يجري الحصان إن لم ندعه يرعى . يجب أن يثق القادة بشعبهم فلا توجد درجة تضمن مقدرات الموهوبين لإساءة التصرف معهم أو التعبير عن شكوكهم مما يُنشئ الخلاف و الشقاق ما بين القادة و الموهوبين الذين يشكلون مجموعاتهم فهذه وصفة للنكبات وكما قال تانق دينلستي ويزينق "حينما يوظف الحاكم رعيته الموهوبة بحكمة ، ستتعهد الرعية بالوفاء له ....و الحاكم الذي يفتقر إلى الثقة برعيته لا يستطيع توظيفهم بصورة جيدة . و الرعية التى تفتقر إلى الثقة بحاكمها لن تستطع خدمته بصورة جيدة " وعلى الرغم من أن ملاحظات ويزينق تشتمل على بعض الأفكار الإقطاعية ، مازال بإمكاننا الأخذ بالنصيحة الثرة و تطبيقها في إطار عملنا .

يحتاج القادة إلى رعاية الموهوبين و من أجل إيجاد أشخاص ذوو فائدة يحتاج القادة إلى تعزيز و رعاية المواهب الجديدة " إن القائد الذي لا يستثمر بالفئات المتعلمة ، و يبحث عن الرعية المؤهلة يشبه ذلك الحرفي الذي يرفض قطع و صقل قطعة من الحجر الكريم و لا يزال يتوقع إيجاد كنز مزين بصورة جميلة " اؤمن بأن القادة الناضجين يعلمون كيفية رعاية الموهوبين و يدركون بأن رعاية المواهب الجديدة هي حيوية لتأكيد أن مستقبل الأجيال يملك قادة مفيدة تطور من قضيتنا العظيمة. إن أراد القادة رعاية الموهوبين ، يجب عليهم إتخاذ خطوات عظيمة لدعمهم وتنفيذ المطالب الدقيقة و الإستخدام الطموح لهم .

التهذيب الشخصي للقادة :

تم وصف معيار الحكم للدولة في القِدم ببعض العبارات " حين تُصَقل الشخصية ، ستسلم الأسرة و تُحكم الأمة و سينعم العالم بالسلام " كانوا في القِدم يؤمنون بأن مقدرة القادة على صقل شخصياتهم مهم جداً فهم سيضعون ذلك أولاً في الإعتبار . إن صقل الشخصية طريقة أخرى لقول أن القيادة تحتاج لممارسة تهذيب النفس و في رأيي يتطلب ذلك من القادة تلبية خمسة شروط :

أولاً : يجب على قادة الحزب امتلاك روح الحزب . يتم التعبير عن روح حزب الصين الشيوعي حينما يخدم القادة الشعب بإخلاص تام . وفقاً لكارل ماركس ، يستطيع البروتاريين تحرير أنفسهم حينما يحررون الإنسانية جمعاء . إن الحزب الشيوعي الصيني هو حزب البروتانيين السياسي . تحدد طبيعة الحزب وجوب خدمة الشعب بإخلاص . حين يقوم القادة بذلك فهم يقوون من روح الحزب و يلبون بذلك أول شرط في تهذيب النفس .و حين لا يملك القادة روح الحزب لا توجد أشياء يمكن مناقشتها . إن الطريقة الأكثر فعالية للقادة هي تقوية روح الحزب و التواضع لعامة الشعب و الإنغماس وسط الشعب . قال لينين " إن كنا نأمل في الحفاظ على الإشتراكيين فمن واجبنا الذهاب لأدنى و أعمق الجماهير الحقيقية"

يعتبر التواضع إلى قاعدة الشعب و العمل معهم جنباً إلى جنب من أهم الطرق الصحيحة لخدمة الشعب . في نهاية العام 1988 ، شاركتُ في مؤتمر عمل للجنة الحزب بإقليم ننجيان حيث قمنا بتصعيد فكرة تطوير طرق القادة في العمل . وتم تطوير أفكارنا لاحقاً إلى "أربعة مبادرات لقاعدة الشعب " تشتمل المبادرة الأولى على التواضع لقاعدة الشعب و نشر سياسات و مبادئ و إرشادات الحزب أما المبادرة الثانية العمل مع قاعدة الشعب لإجراء الإستقصاء و البحث . أما المبادرة الثالثة فهي تقصي الشكاوى و الإستماع إلى الأفكار على مستوى قاعدة الشعب . أما المبادرة الرابعة هي العمل على قاعدة الشعب ومباشرة أعمال المسؤول في موقعها . يوجد العديد من أعضاء الحزب الذين أُرسلوا لمناطق بعيدة و فقيرة حيث تعلموا من معاناة الشعب مباشرةً واكتسبوا خبرة فعالة و حين عودتهم يقولون بأنهم تعاطفوا كثيراً مع الشعب و يشعرون بحس قوي من المسؤولية لخدمة هؤلاء الناس . اؤمن بأن هذا النوع من الخبرة يقوي من روح الحزب و يعزز من تهذيب النفس .

ثانياً : يجب على قادة الحزب أن يكونوا كريمي الطبع . " إن ضَّيق الأفق لا هو موهوبٌ ولا فاضل فالرجل الفاضل شجاع و ذا مقدرة " إن نجاحاتنا بالحياة تتحدد بمواهبنا لمدى محدد، سواءً استخدمنا معظم مواهبنا أم لا فهي تتحدد باصالتنا و سماحة صدرنا . كما قال سيما قوانق " تفشل الجهود حينما تُغتصب السلطة و تنجح حينما تتضافر الجهود " اؤمن بفطنة هذه العبارة . فحين تُسلب سلطة الشعب يصابون بالتعصب حينها ينفصلون عن بعضهم البعض وحين يحدث الإنفصال يصبحون فقراء "معدمين " و على أيةِ حال حين تتضافر جهود الشعب يمتد عالمهم و تزول العقبات و ينجح بذلك الشعب . إن الأشخاص المتعصبون يدفعون باجندتهم بعناد ولا يستطيعون قبول الأفكار المنطقية الأخرى ولا يتمكنون من دمجها لتوسيع أفكارهم الشخصية .

و يعملـون و باعتقـادهم أنهـم أنجـزوا أعمـال عظيمـة ، و يخشـون توظيـف الموهـوبين و الأفاضـل لزيـادة قـوتهم . إن خـوف الآخـرين يـدفع بهـم لوضـع المتعصـبين لمهاجمـة و بهتـان الآخـرين بمحاولـة الصـعود عـلى أكتـاف الآخـرين . عـلى صـعيد آخـر يـؤمن الشـيوعيون أن مـن مسـؤوليتنا تحريـر الإنسـانية فهـم لا يـأبهون بالشـهرة و الـثراء . نحـن نسـاعد الآخـرين عـلى صـعود سـلم النجـاح و نُلـقي بالعمـل الأسـاسي عـلى أي شـخصٍ آخـر. تُعتـبر مهمـة الحـزب و أنشـطته التاريخيـة بداية جيدة لأي شخص يتوق للفهم الجيد لهذه القضية.

ثالثـاً: يجـب عـلى قـادة الحـزب امـتلاك التشـجيع المعنـوي . إن القينـا نظـرة سريعـة عـلى التـاريخ الإنسـاني نجـد أن أصـحاب الشخصـيات العظيمـة يقومـون بانجـاز أشـياء عظيمـة . أنـهى كـارل مـاركس كتابتـه وهـو في إوج فقـره : *نقـد الإقتصـاد السـياسي* . في فبرايـر 1852 قـام بكتابـة رسـالة إلى أنجلـس قـائلاً " في الأسـبوع المـاضي وصـلتُ لقمـة السـعادة حينمـا عجـزت عـن الخـروج لطلـب المعـاطف ، فأنـا عـليّ رهـن ولـن اسـتطع أكـل اللحـم ولا أملـك المـال " و رغـم ذلـك لـم يستسـلم ورفـض التوقـف عـن العمـل بـل تحـدى الصـعاب و ظـل ممسـكاً بالتعـاليم الصـحيحة الـتى تُظهـر التشـجيع المعنـوي للثـورة البروتاريـة . أثنـت الصـين القديمـة الكونفيشـوس عـلى الإرادة القويـة للـذين يرفضـون الخضـوع للقـوة الغاشـمة و قـال " يمكـن تجريـد ثلاثـة حركـات مسـلحة مـن قائـدهم ، و لا يمكـن تجريـد قائـد بسـيط مـن إرادتـه " كمـا قـدم مينشـوس إرشـادات حـول نـوع النزاهـة الضرـورية لإدارة شـخص مـا في العـالم . و اقـترح قولبـة أنفسـنا مـع الشـعب الـذي " لا يمكـن أن يضـل بـالفخر و الـثراء و لا يمكـن أن يتحـرك بـالفقر و الفاقـة و لا ينحـرف بـالقوة و التجـبر " اؤمـن بـأن التشـجيع المعنـوي هـو العمـود الفقـري كمـا هـو قيمـة يجـب عـلى كل قائـدٍ امتلاكهـا وحـين التحـدث عـن التشـجيع المعنـوي ينـبغى أن نـراعي عـدم الجـدل . كـان تـابع الكونفيشـوس يضـع شرابـة عـلى خوذتـه والـتي مـذقها أعدائـه في سـاحة المعركـة أثنـاء حـرب بائسـة معتقـداً بـأن ذلـك إهانـه لشـجاعته المعنويـة ، فـألقى هـذا الرجـل بيديـه ليلـتقط الشرـابة وفي تلـك اللحظـة يعتقـد بأنـه وضـع قيمـة أكـبر لوضـع الشرـابة و الـذي يرمز لوضعه كمسؤول أكثر من أن يحمي نفسه من هجمات العدو المميتة .

يُعتبر وهذا نموزجاً لوجهات النظر (الدوغماتية) ويُطلق تعبير التشجيع المعنوي حينما نتحدث عن قضايا المبادئ و حينما نواجه القضايا التي تتضمن المبادئ و التكتيك التي يجب وضعها في أول الإعتبارات .

رابعاً : يجب أن يتمتع قادة الحزب بالصدق ، يحتاج القادة للتحدث و العمل و أداء ادوارهم بصدق . فهل يصل الصادقون لأهدافهم بسرعة دائماً ؟ يعتقد البعض بأنهم يستطيعون ولكن ذلك ليس حسب ما أرى، فالبحث عن الحقائق هو قلب الماركسية فحينما نبحث الصدق ونتحرى الصدق يصبح عادة حياتية نمارسها ، حينها سنتحدث الصدق و نعمل بصدق و نقوم بأدوارنا بصدق . وحين لا نبحث عن الصدق أو نرفض اتباع القواعد الإيجابية مثلما ندير أعمالنا ، فربما نحتاج إلى المذيد من الوقت حتى نحصل على الأفضل من شخص آخر و لكن في نهاية المطاف ، سنقع في المشاكل و سنتعرض للضياع وقد علمنا التاريخ ذلك كثيراً . كيف نتحدث و نعمل ونؤدي دورنا بصدق ؟ أولاً : يجب أن نضع موطئ أقدامنا على الواقع بثبات . نحن نحترم الحقائق كما نحترم العلم و تشرأب أعناقنا إصراراً على الحقيقة و نتجنب التساهل و التأرجح حينما تندلع المشاكل . نحن نرفض الطاعة العمياء لرؤسائنا أو نؤمن فقط بما نقرأه بالكتب و بدلاً عن ذلك نبدأ من الوضع الحقيقي الماثل أمامنا . ثانياً : أن نفعل اكثر مما نقول . أو نعمل بجد دون التباهي بتكريسنا لذلك ، يقول أسلافنا إن السلوك الأخلاقي يُعبَر عنه من خلال أفعال الشخص ، كما تتأكد السمعة الطيبة حينما يعترف بها الآخرون . "من يميز بعقلة بحكمة ولايجعل كلماته معقدة و يبذل قواه ولا يتفاخر بإنجازاته، ستمتد سمعته بهذه الطريقة ويُثنى عليه العالم " ومن يبالغ بإنجازاته و إسهاماته فلن يكسب سمعة طيبة. ثالثاً : كن أميناً في تعاملك مع الشعب فإن مارست الصدق سيرغب القادة في توظيفك و يرغب الرفقاء في العمل معك ويرغب المرؤوسين في اتباعك .

خامساً : يجب أن يتميز قادة الحزب بالجرأة فعملهم شامل و متغير ويتطلب الإعداد لمواجهة الأوضاع المعقدة التى لا تُعد ولا تُحصى. يجب أن يتمتع القائد بالجرأة الكافية لحل القضايا من أعماقها فإن أحس بالتردد طوال الوقت أو فشل في اتخاذ القرارات كما ينبغي ، سيؤثر ذلك سلباً على عمله ، كما أن القائد الذين لا يتمتع بالشجاعة يتخذ قرارات مندفعة يُطلقها من القوانين المجردة . و كما قال أنجلس "إن حرية الإرادة لا تعني شئ و إنما المقدرة على اتخاذ القرارات و الإلمام بالموضوع " يجب على القادة إثراء الشجاعة و ممارسة حرية أكبر للإرادة . و الطريقة الوحيدة لممارسة ذلك عن طريق اتباع نصيحة أنجلس – يحتاج القادة إلى التعمق في واقع الحياة و حُسن الإطلاع بالعالم الخارجي فهذه الطريقة الوحيدة للإمساك بذمام القضايا المعقدة تماماً باسلوب حازم و جرئ .

إن تهذيب النفس بالنسبة للشيوعيين ليس بالجلوس في الوسط وأن تقابل وجوهنا الحائط بل يشتمل تهذيب النفس على تنقية الأفعال و الخبرات المتراكمة . لا ينظر الشيوعيين إلى النجاح مثل الآلهة أو الكينونة السرمدية بل هو نتيجة حتمية ناتجة عن السلوك . وفقاً لماركس ، في مراقبة العالم ، فإن البروتاريين يلاحظون و يبدون الرأي حول أنفسهم . نحن الشيوعيون نقوي من تهذيب النفس و نحقق النجاح حينما ننخرط بالأعمال الإجتماعية لمراقبة العالم " يتطلب الطريق إلى الكمال الممارسة المستمرة . وستثمر الممارسة المستمرة بالنجاح "

إن تقوية تهذيب النفس من خلال العمل و تحقيق النجاح من خلال الممارسة من المبادئ المهمة . ينبغي لنا نحن الشيوعيون الإلتزام بهذه المبادئ التى ربما تسهم في الكثير و تحقق إنجازات عظيمة .

ملاحظات :

[1] من الكتاب الثلاثون المصدر لملاحظات القصائد اقتبست انشودة ديناستي روان ابياتاً من " حديث حول القصيدة المعاصرة و القصيدة في الماضي " خلال عهد امبراطورية تانق ديناستي ، نقش الراهب البوذي قصيدته على قطعة من البامبو قال فيها "تمرح السمكة في بحر واسع و تحلق الطيور في سماوات مفتوحة " وقد شرحت هذه القصيدة شهامة البوذي بلغة مفعمة بالحيوية . تم تنقيح هذه الابيات لاحقاً الى " تستطيع السمكة ان تقفز في بحرٍ واسع ، كما تستطيع العصافير ان تحلق نحو سماوات لا نهاية لها" وهي مجاز يطلق على المقدرة على التحرك دون قيود او يستخدم للتعبير بحرية عن مقدرة الشخص .

[2] يعود هذا التعبير الى القضايا الواضحة الصحيحة الماثلة امام شخص ما و ينبغي اخذها بعين الاعتبار ومع ذلك يتم تجاهلها .

[3] تم اقتباس هذا التعبير من قصيدة تشين يي " شعر الشخصيات السبع ، لا تمد يدك " في قصائد مختارة لتشين يي . نصح فيها الذين يلجؤون الى النوايا الخبيثة ب " لا تمد يدك ، فان اليد الممدودة تُقبض . فلن تنجو من مراقبة الشعب و الحزب و من الصعوبة بمكان الهرب من نظرة العامة .تشين يي : (1901-1972) كان ماركسياً و رجل استراتيجي عسكري و من الثوار البروتاريين . اعاد تأسيس و قيادة جيش تحرير شعب الصين

[4] انظر باي جو " انشودة العود " شاعر تانق ديناستي ، باى جوي (772-846) من تايوان مقاطعة شانشي، انتقل الى تشياقو (شمال وبين الحديثة ، مقاطعة شانشي) . من اشهر قصائده " انشودة الالام الباقية " و " بائع الفحم العجوز " و " انشودة العود "

[5] جون فيربانك ، ثورة الصين العظيمة ، 1800-1985 .

[6] المرجع نفسه

[7] المرجع نفسه ص 210

[8] هوانق يانبي (1887-1976) مواطن من شانشا (التي هي الان جزء من شانقهاي بودنق المنطقة الجديدة) مربِ و ديموقراطي ثوري .

[9] ماو سيتونق (1893-1976) مواطن من تشانقنان مقاطعة هونان كان ماركسياً و رجل بروتاري ثوري و استراتيجي وواضع نظريات . هو احد المؤسسين الاساسيين للحزب الشيوعي الصيني ، و جيش التحرير الصيني و جمهورية الصين الشعبية . وهو قائد لجميع الجماعات الاثنية في الصين و المؤسس الأول لفكر ماو سيتونق .

[10] زويلياني (1898- 1976) ولد في مقاطعة هوايان جيانقسو وكان أسلافه من شاوشينق مقاطعة جيجيانق . كان ماركسياً و ثوري بروتاري صيني و رجل دولة و استراتيجي عسكري و دبلوماسي و هو أحد القادة المؤسسين للحزب الشيوعي لجمهورية الصين الشعبية ومؤسس مشارك لجيش التحرير الصيني .

[11] المبادئ الأساسية الأربعة هي : الإلتزام بمسار الإشتراكية و الإلتزام بدكتاتورية و ديموقراطية الشعب ثم الإلتزام بماركسية لينين و فكر ماو سيتونق . تعتبر هذه المبادئ أساس الدولة و حجر الزاوية للسياسة من أجل بقاء و تطوير الحزب و الامة .

[12] قويانو مواطن من كونشان مقاطعة جانقسو (1613-1682) ، مفكر و عالم كونفينشوس و مؤرج و جغرافي إضافة الى أنه عالم لأصوات . يعتبر واحداً من أعظم علماء كونفينشوس منذ نهايات مينق ديناستي (1368-1644) . طور منهجية جديدة للبحث العلمي وقد بُجل لتمهيدة الطريق لأجيال المستقبل و المحافظة على الإرث تم نكريمه بلقب "الأب المؤسس للتعلم الواضح البسيط " . أمضى بقية حياته في دراسة الكلاسيكية و تطوير النقد النصي .

[13] زونق ليانق (181-230) مواطن من يانقدو لانقايا (جنوب ينان الحديثة ، مقاطعة شاندونق) كان رجل دولة و استراتيجي عسكري في دولة شو هان خلال عهد الممالك الثلاث (220-280) منحته الأجيال مؤخراً لقب "زونق النبيل الشجاع" كان متمسكاً بالإصرار على تنفيذ مهامه حتى آخر لحظة في حياته وقد جسد الحكمة و الولاء في الثقافة التقليدية الصينية .

[14] وانق تشين مواطن من مقاطعة قانزو (1923-1970) لُقب "بالرجل الحديدي" لعمله بحقول البترول .أحتفي به بطلاً للطبقة العاملة و هوأحد نمازج أعضاء الحزب الشيوعي الصيني . يعتبر بطلاً بالنسبة للشعب الصيني لدوره في تطوير صناعة البترول الوطنية و بناء الاشتراكية . إضافة الى الثروة المادية التي جلبها من خلال عمله للشعب كما خلف ثروة روحية عظيمة شكلت تفاني – روح "الرجل الحديدي" .

[15] يرتكز هذا التعبير على الاسطر التالية من "كتابA4" لمنسيوس "هنالك طريقة للإستحواذ على المملكة : وهي إن اكتسبت الشعب ، كسبت المملكة . وهنالك طريقة لكسب الشعب : وهي إن استحوذت على قلوبهم إستحوذت عليهم . و هنالك طريقة لتستحوذ قلوبهم : وهي ببساطة أن تجلب لهم ما يحبون و لا تلقي عليهم بما يبغضون .

[16]يعود ذلك الى الإضطراب السياسي الذي حدث ببكين خلال نهاية الربيع و بداية الصيف من العام 1989.

[17] يشار الى سرقة الاخشاب و الاسمنت .